

أرسيث لوبيث

القصص



مغامرات " أرسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في إقحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوّقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصوّر الجريمة وتحلّها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للتأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرّس حياته للكشف عن الجريمة وتعبّ الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنّه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس.

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصّمهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدّى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتّشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يُجيد التنكّر ويظهر في شخصيات متعدّدة.

ثمن النسخة

Canada	6 \$	قطر	٨ ريال	لبنان	٢٠٠٠ ل.
U.K.	2 £	مسقط	٧٥٠ بيسة	سوريا	٦٠ ل.
U.S.A.	4 \$	مصر	٣ جنيه	الأردن	٧٥٠ فلس
Greece	1500 Drs	المغرب	١٥ درهم	السعودية	٨ ريال
Cyprus	2 £	ليبيا	١ دينار	الكويت	٦٠٠ فلس
France	20 Fr	تونس	٢ دينار	الإمارات	٨ دراهم
		اليمن	٢٠٠ ريال	البحرين	٧٥٠ فلس

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

اللص

(٥٩)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الطريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب 374 جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبأية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الخارجة على القانون

الفصل الأول

إن "لوبيـن" من الشخصيات المعقدة التي يحار المفتش "تيل" في تحليلها وفهماها ..

فـ"تيل" مثلاً يستطيع أن يؤكد لك .. أن "الخبطة" التي حدثت بالأمس من عمل هذا الشيطان (الذي هو "لوبيـن") وتدبيره . ولكنك لو سألته عن الدليل والبرهان لأجابك بهز كتفيه .. ومط شفتيه .. ولزم الصمت المطبق .

والمعروف عن "تيل" أنه قوي الذاكرة إلى درجة مذهشة حتى أن "لوبيـن" نفسه يعترف له بذلك .. بل هو المرجع الوحيد الذي يستطيع أن يعتمد عليه في تذكر بعض الشخصيات التي قد تندثر معالمها من ذاكرته هو ولا تندثر من ذاكرة صديقه وعزيزه "تيل" ..

بل يستطيع القارئ أن يعرف مدى قوة ذاكرة هذا المفتش إذا علم أن إدارة "اسكتلنديارد" تعتمد عليه كل الاعتماد في تدوين سجلات المجرمين .. ولو حدث يوماً أن فقد قلم السوابق جميع المعلومات التي تتصل "بـبائنه" العديدين .. أو احترق القلم بأوراقه وملفاته لاطمان إلى هذه الذاكرة المذهشة .. وكان له فيها خير مرجع ..

* * *

ومن المسائل التي استقرت في هذه الذاكرة العجيبة .. مسألة اختفاء أحد رجال البوليس بحقيقة بها من المأس ما يقدر بخمسين ألف جنيه .. بطريقة غامضة جعلت إدارة البوليس تطلق على الرجل "الشرطي ذو الأجنحة" .

ولكن "تيل" كان يعتقد أن هذه القصة من بنات أفكار صديقه الروح بالروح (!!) "أرسين لوبيـن" .. قصد بها الدعابة والسخرية .. ولذلك فإنه لم يلبث أن بث عيونه وأرصاده في "بروك ستريت" وحول منزل "لوبيـن"

الداهية .

ولم تكن هذه الخطوة بخافية على "أرسين لوبين" .. ولكنه كان يقابلها بالابتسام والضحك .. من عقلية صديقه .. حتى سئم أخيرا أن يرى تلك الوجوه الكالحة تحيط به أينما ذهب .. وضاق ذرعا بسماجة ظل أصحابها .. فعول على التخلص من هذه المهزلة على حد تعبيره .
وغادر "لوبين" داره في أحد الأيام وقد تسلح بعصا غليظة كان في نيته أن ينشط قدميه .. ومن يعلم إذا كان في نيته كذلك أن ينشط ذراعيه .. لأنه راح يتلفت حوله وهو يتظاهر بالخوف والحذر وعيناه تبتسمان في سخرية ثم بدأ رحلته .

* * *

سار إلى الغرب حتى وصل إلى نهر التايمز . وعبر قنطرة "بوتني" .. ثم انطلق إلى "كنجستون" .. ومنها إلى "أشر" ثم "كوبهام" . ولما بلغت به قدماء إلى "ريلبي" عرج على أحد المقاهي حيث تناول قدحي شراب .. ودخن لفاقتي تبغ .

ثم غادر المقهى عائداً إلى داره وهو يشعر بأنه قام بمهمته خير قيام ، وأنه لم يكن أنشط منه كما كان في هذه اللحظة بالذات ..

* * *

وفي الطريق عرج مرة أخرى على أحد المقاهي ، وجلس إلى منضدة منعزلة .. وراح يجول بعينه في أرجاء المكان .. فوقع بصره على رجل يشغل مقعدا بالقرب منه يتمتع بوجه له لون التفاح الأحمر الناضج .. فسال لعابه . !

ونفض "لوبين" واقفا .. ثم اقترب من الرجل دون كلفة أو تحفظ .. وقال :

- هل أنت على استعداد لتعقبني ؟ إنني ذاهب إلى "جيلد نوردي" ، ثم "ونشستر" حيث سأبقى هناك لتناول طعام العشاء .. وأكبر ظني أنني سأقضي الليلة في "سو ثهامبتون" . وفي الساعة السادسة والنصف من صباح غد سأرحل إلى "ليفربول" .. ونفسي تحدثني أنني سأقتل رجلا

هناك و ..

وطفق "لوبين" يتحدث إلى الرجل في لهجة تهكمية لازعة .. ولكن صاحب الوجه الأحمر أثر أن يلوذ بالصمت ..

وأخيرا غادر "لوبين" المقهى وهو يبط شفتيه .. وعلى وجهه دلائل الأسف .

ولما أصبح على مسافة تربو على الكيلومتر من المقهى أبطأ في سيره . بعد أن شعر بأن صاحب الوجه الأحمر أثر أن ينكمش ولا يفكر في مطاربته بعد تلك المحادثة الشيقة !!

وبينما كان سائرا في طريقه ، وقد استعاد مرجه كالمعتاد وطاب له أن يطوح بعصاه في الهواء دليلا على هذا المرح ، رأى سيارة صغيرة تمر به .. ثم تقف .

وأدهشه أن يرى رأسا جميل التقاطيع جذاب الملامح يطل من النافذة ..

وعرف "لوبين" أن الفتاة صديقه "باتريشيا هولم" . فحياها بابتسامة رقيقة ، وإيماءة من رأسه .. هتف في جدل :

- أهذه أنت يا عزيزتي "بات" إنك جئت في اللحظة المناسبة فهل مي بنا لتشاركيني الطعام ..

ثم قفز إلى السيارة .. فانطلقت بهما على الأثر .. سألته :

- كيف حال "أصدقائك" ؟

وغمرت بعينيها ..

كان يعلم أنها تقصد بأصدقائه أعوان "تيل" .

فاجاب "لوبين" في صوت خافت :

- على خير حال يا عزيزتي .. إنهم في شوق إلي .. ولكنهم شعروا

بانني لست بحاجة إلى شوقهم وأن "عناقي" أصعب مما كانوا

يتوقعون .. على العموم دعينا نتحدث في شيء آخر ..

ثم أمسك عن الكلام وهو يرمقها بنظرة تدل على الإعجاب .

واستطرد : - يا لله !.. كم أنت جميلة يا "بات" ؟
فافتّر ثغر "باتريشيا" عن ابتسامة عذبة .. وقالت :
- هذا محتمل .. ولعل ذلك راجع إلى أنني ما زلت أحبك وأنتك ما زلت
تبادلني ذلك الحب .
الا يكفي ذلك لإسعاد أية فتاة ؟.

* * *

ولم يعد "لوبيّن" ورفيقته إلى لندن إلا في ساعة متأخرة من ذلك
المساء ..
وكان "روجر كونواي" و "ديك ترمين" من همكين في احتساء الشراب
في منزل "لوبيّن" في بروك ستريت وقتئذ ..
وبدا "روجر" يتحدث قائلاً لـ "لوبيّن" :
- لا تخش شيئاً يا صديقي .. فإننا لم نأت على جميع الزجافات
وتركنا لك بعضها ..

فاجاب "لوبيّن" باسم :
- هذا تواضع كبير منك يا عزيزي "روجر" ..
وتهافت "لوبيّن" على مقعد مريح . ثم استطرد قائلاً :
- "روجر" .. كيف حالك !؟..
- الواقع أنني قطعت رحلة طويلة نحو الشمال .. حتى لقد أدرك
مطاردي الإعياء ففضل التخلف في وسط الطريق .. وعاد بخفي حنين ..
وأنا أسف لأجله ..
فقال "لوبيّن" :

- عظيم .. أما أنا فقد قطعت حوالي ٣٧ كيلومترا في خمس ساعات
ونصف .. وأخشى أن يكون صاحب الوجه الأحمر قد كسرت قدمه في
وسط الطريق ونقل إلى المستشفى .
ومهما يكن من أمر فلست أشك في أننا سنستمتع برؤية وجوههم
المشرقة مرة أخرى ..

وفي صباح اليوم التالي دخل "هوراس" خادم "لوبيّن" إلى مخدع

سيده يحمل له قدحا من الشاي .
وذكر الخادم لـ "لوبين" أن وجوها جديدة قد حلت محل زملاء أمس .
واحتلت "بروك ستريت" ..
فهز "لوبين" رأسه .. وبدأ يفكر في طريقة تمكنه من التخلص من
هؤلاء الدخلاء المزعجين .

* * *

وعلى مدى أربعة عشر يوما أرسل "لوبين" تسعة آلاف جنيهه إلى
بعض الجمعيات الخيرية . فادرك "تيل" أن "لوبين" قد استطاع أن يقنع
بعضهم بكتابة (شيك) بمبلغ عشرة آلاف من الجنيهات ، استبقى لنفسه
العشر وأرسل الباقي إلى هذه الجمعيات عملا بالعادة المألوفة ..
وانزعج "تيل" .. وهدد أعوانه .. وتوعدهم إن لم يأتوه بمفتاح السر ..
ولكنهم لم يجدوا في تصرفات "لوبين" ما يمكن المؤاخذه عليه .. فعادوا
إلى رئيسهم وقلوبهم واجفة خشية أن ينفذ فيهم وعيده هذه المرة ولكنه
كان طيب القلب كعادته فصرفهم عن مراقبة "لوبين" .. والانتظار .
بيد أن انتظاره لم يطل .. فقد حدث أنه القى القبض على أحد مهربى
المخدرات في "دوفر" وهو يحاول تهريب كمية من تلك السموم .
وطبقا للعادة المتبعة ، زين "تيل" معصمى المهرب بالقيد الحديدي في
دار الجمرک ، واصطحبه معه في مقصورة خاصة عائدين إلى لندن .
ولكن كم كانت دهشة "تيل" عظيمة عندما رأى "لوبين" يتمشى في
رواق العربة في هدوء ..
واقبل "لوبين" على صديقه وغريمه القديم "تيل" فاتحا ذراعيه في لهفة
إلى ضمه وتقبيله .. فانتفض هذا من الغضب وهتف :
- هل تستطيع القراءة ؟ ..
فاجاب "لوبين" في هدوء : كلا ..
فاشار "تيل" بإصبعه إلى الورقة المعلقة فوق نافذة المقصورة ..
وصاح :
- هذه المقصورة محجوزة .. ألا تفهم معنى هذه الكلمة ؟

وللمرة الثانية نظر "لويين" إليه في غباء وتبلد .. واجاب بعد مدة:
- كلا ..

وعلى الرغم من كل ذلك جلس . والقى نظرة على رفيق "تيل" واخرج
"لويين" علبة التبغ الذهبية من جيبه . وقال :

- إنني مدين لك بالاعتذار عما بدر مني نحو أحد أعوانك يا صديقي..
مسكين هذا الرجل فقد خسر إحدى قدميه .. فما رايك في أن تغلن الهدنة
يا عزيزي "تيل" ؟

فكشر "تيل" عن أنيابه وصاح في غضب :
- كلا ..

- حسنا .. يؤسفني أنني أغضبتك . فهل لك أن تدخن ؟
- لا .. إنني لا ادخن اللقائف .

التفت "تيل" إلى "لويين" في ريبة .. وقال وهو متردد :
- هل أنت واثق بأن سبائكك ليست من النوع الذي يفرقع .. او
ينفجر فيلطح الوجه برشاشه الأسود .

وكانما لم يسمع "لويين" محاضرة صديقه .. فلم يجبه .. وقدم له
سيجاراً لم يشك المفتش في أنه من أفخر أنواع السيجار .
وقضم "تيل" نهاية السيجار بأسنانه . ثم قال وقد تهللت أساريره .
- مهما يكن من أمر ، قلن أكون قاسيا معك يا عزيزي .
واشعل السيجار .. واستطرد :

- ولكن لم هذه الزيارة غير المنتظرة ؟ .. إنني واثق بانك لم تات عفوا..
وانك تخفي أمرا ..

ثم تحول إلى الرجل الجالس بجواره . وأشار إليه بطرف سيجاره ..
واستطرد :

- ما رايك في هذا الشاب الظريف يا "لويين" ؟..
فهز "لويين" رأسه عدة مرات وسكت . فاستطرد "تيل" :
- لقد قضيت ما يقرب من السنة وأنا اناجيه وأبحث عنه ولكنه كان
يتدلل فلم يفكر في "الوصال" ولكني لن أتركه هذه المرة أبدا إن عبث

بي.. وكان بودي .. أن تشرفني أنت بضيافتك يا عزيزي "لوبين" .. وثق
بانني سانتظر على أحر من الجمر .. ريثما أجدك تفرغ من إحدى
الأعيك . ثم تاتي إلي بقدميك صاغرا وحينئذ يمكن ..

فقال "لوبين" في سخرية :

- الواقع أنني أعرف هذا الرجل !!

ثم حدج الرجل بنظرة باردة .. واستطرد :

- إنه محتال ومن مهربي المخدرات ، واسمه "سيريل فاراست" .. و يبلغ
من العمر اثنين وثلاثين عاما .. وقد سبق أن حكم عليه بالسجن ..

همس "تيل" .. وهو يحاول إخفاء اضطرابه وقلقه بادعاء النوم... قال:

- إنني أعرف ذلك كله . ولكن كيف أمكنك أن تعرفه أنت ؟..

فاجاب "لوبين" :

- كيف أمكنني أن أعرفه ؟ حقا ما أغباك يا عزيزي "تيل" .

هل يتبادر إلى ذهنك أن "لوبين" يعجز عن الحصول على المعلومات
التي يطلبها ؟.. لقد قضيت وقتا طويلا وأنا أبحث عنه .. كما أنني
مازلت بحاجة إليه ، ليس الأمر يتعلق بشؤون التهريب .. فهذه مسألة
تدخل في نطاق واجبك وإنما لمعلوماته عن فتاة كانت تقطن
"نيوركشير" ..

ولا أشك أن مجرد ذكر اسم الفتاة سيعيد إلى ذهنه كل ما يعرفه عنها

ولكن أخبرني أولا .. هل يعرف "سيريل" من أكون ؟..

فاجاب "تيل" :

- سأقدم كلا منكما إلى الآخر ..

وتحول إلى المهرب وقال :

- "سيريل" .. هاك "أرسين لوبين" المشهور .. أظنك سمعت عنه.

فانكمش الرجل في مقعده وقد بدا الذعر واضحا على وجهه .. وقال

"لوبين" :

- لا تنزعج يا "سيريل" .. فانا إنما أبحث عنه لأمر يتعلق بـ"إلسا

جوردون" التي انتحرت منذ أحد عشر يوما .

كان من الواجب علي أن أقتلك ، ولكن تيل قد سبقني إليك ..
فاضطرني إلى أن أؤجل حسابك ريثما يفرغ هو من حسابه أولا .
كان اللص يرتجف بشكل واضح .. وتحركت شفتاه في تمتمة تدل
على شدة ذعره دون أن يصدر عنهما صوت .

وأخيرا خرج من تمتمته صائحا :

- هذا كذب .. هذا كذب .. إنك لن تستطيع لمسي .

فدفع تيل المهرب في صدره بعنف .. ثم واجه لوبين قائلا :

- لوبين .. حذار من ارتكاب حماقة .

نظر لوبين إلى ساعته وقال :

- ولكنني أخشى أن ارتكب تلك حماقة . لأنني مشتاق في الواقع إلى
هذا الصديق يا عزيزي تيل .. فهذا السيجار مثلا سيأتي مفعوله بعد
بضع ثوان .. كلا .. كلا لا تخش شيئا ، فهو ليس من النوع الذي يفرق،
ولا الذي يلطخ الوجه برشاشه الأسود .

كلا .. كلا ..

ذعر تيل وظل يحملق إلى السيجار في ذهول .

وبدا يشعر بالخوار يدب في أوصاله .. وخيل إليه أن رأسه يوشك أن
ينفجر .. فقذف بالسيجار من النافذة وحاول أن ينهض واقفا ولكن قواه
خذلته .. فأسرع يحاول إخراج مسدسه من جيبيه، ولكنه لم يستطع
أيضا فقد غلبه النوم على أمره ..

وفي محطة فيكتوريا .. أيقظ أحد الحمالين المفتش تيل من النوم
العميق الذي كان غارقا فيه .. وهو يهدد ويتوعد ..

* * *

وفي مساء ذلك اليوم استصدر تيل أمرا بالقبض على لوبين
واتباعه .. بيد أنه مني بفشل ذريع .. عندما قصد إلى منزل لوبين في
بروك ستريت والفاه مغلقا .

سال تيل بواب المنزل عن سكانه فأجابه الرجل بأنهم نرحوا عنه
لسبب جهله ، وأنه من المنتظر أن يغيبوا أسبوعا .. فلما سأل تيل

عن المكان الذي قصدوا إليه ، لم يزد الرجل على قوله : لا أعرف ..
وحرص "تيل" على إخفاء المسألة عن الصحف ، إذ كان يدرك أن في ذلك إذلالا له إما إذلال

وبعد مضي ثلاثة أيام .. أقبل أحد الحمالين إلى "سكتلنديارد" وهو يحمل صندوقا كبيرا من صناديق الموتى .. وقد كتبت العبارة التالية فوقه : "قابل للكسر" ..

وكان الصندوق مرسلا للمفتش "تيل" ..
ولما حاول "تيل" فتح هذا الصندوق العجيب .. سمع صوتا يشبه حركة بندول الساعة صادرا من جوفه .

وخشي "تيل" أن يقترب من الصندوق لئلا يكون به قنبلة موقوتة ، فعهد إلى بعض الإخصائيين في المفرقات بفتحه .
ونقل الإخصائيون الصندوق إلى حدائق "هايد بارك" . حيث فتحوه هناك بعد اتخاذ الاحتياطات اللازمة .

ولكنهم بدلا من العثور على قنابل مدمرة ، عثروا على "منبه" كبير .. و "سيريل فاراست" .

وكان "سيريل" التعس موثق اليدين والقدمين بالحبال ، مكمم الفم عاري الظهر ، تدل العلامات الحمراء التي وجدت به على آثار ضرب مبرح .

وعثر "تيل" كذلك على قصاصة من الورق مذيبة بتوقيع "لويين" ..
وصندوق من القماش الثمين يحوي سيجارا فاخرا .
وعندما أب "تيل" إلى منزله في ذلك المساء ، ألفى "لويين" في انتظاره أمام الباب ..

بدا المفتش يتحدث قائلا في اكتئاب :
- لقد وصلني سيجارك يا عزيزي "لويين" .
فقال "لويين" في مرح :

- إذن دخنه ، وكن مطمئنا إلى أنه من الصنف الفاخر حقا .. وإنني على استعداد لأن أرسل إليك كمية أخرى منه غدا لو أعجبك مذاقه ..

فقال "تيل" : إنني بحاجة إليك .. فتعال معي ..
ثم قاده إلى غرفة جلوس أنيقة .

واشعل "تيل" السيجار الذي عثر عليه في الصندوق ، كما اشعل
"لوبين" لفافة تبغ ، وراح ينفث الدخان في حلقات متتابعة .. وهو غارق
في تأملاته .. قال "تيل" :

- اصنع إلي يا "لوبين" .. لقد استصدرت أمرا بالقبض عليك .. فأجاب
"لوبين" في هدوء :

- حقا ..! ولكن هل عثرت على ما يجعلك تطلب استصدار مثل هذا
الأمر ؟ .. لا يا عزيزي "تيل" .. إنك مخطئ .. فلا حاجة بك إلى مثل ذلك
بعد أن أعدت إليك رجلك ..

- ولكنك جلدته .. وأثار الضرب ظاهرة فوق ظهره ..
- أجل .. إنني لا أنفي ذلك .. واعترف أن "سيريل" الحق في الالتجاء
إلى القضاء لإنصافه مني .. أما أنت يا عزيزي "تيل" فلا حق لك في
محاكمتي ..

فقال "تيل" :

- ولكن القانون يعطينا حق محاكمة المجرم إذا سرق شيئا ، حتى
ولو أعاده مرة أخرى .

فابتسم "لوبين" ابتسامة ساخرة .. وراح ينظر إلى "تيل" بإمعان .. ثم
قال :

- مهما يكن من أمر .. فإنني واثق بأنك لن تفعل ذلك .. ولا أكتمك
الواقع إذا قلت لك إن محاولة كهذه لن تنتهي إلى ما يسرك ، بعد أن
أخفيت كل شيء عن الصحف .. فإن أمر القبض علي لا يمكن أن يظل
مجهولا عن الصحف .. وعندئذ سيجدون فيه مجالا لسخريتهم والنيل
منك أمام الرأي العام ..

فبدأ التفكير على وجه "تيل" .. وراح يحدج "لوبين" بنظرة غيظ ..
كان "تيل" يدرك أن "لوبين" خصم عنيد ، ليس من السهل أخذه
بسهولة ولطالما حاول أن يجد تلك الثغرة التي ينفذ منها إلى أعماله

المريبة .. ولكنه تعب من محاولاته . وأثر أن يعترف له بالغلبة، وإن
يسكت على مضض حتى يجد الفرصة المناسبة .
وأخيرا قال "تيل" :

- ألا تدرك المازق الذي وضعتني فيه يا "لوبين" ؟ فانت قد اختطفت
"سيريل" وضربته ضربا مبرحا لا تزال آثاره باقية على ظهره .
وهو قد رآني وأنا أتحدث إليك في القطار حديث الأصدقاء مع ما
بيننا من فارق عظيم .. فانت افاق مغامر ، وأنا ممثل القانون .. وإذا شاء
"سيريل" ، ذكر ذلك كله في المحكمة منوها بالعلاقة التي بيننا ، مظهرا
البوليس بمظهر المتواطئ مع المجرمين ، وأنت أدري بما سيصيب
البوليس من تهكم الجمهور وسخرية الصحف اللاذعة .
فقاطعته "لوبين" :

- إنك مخطئ يا عزيزي "تيل" ... وأنا أعدك بالألا يذكر "سيريل" شيئا
من ذلك مطلقا . لأنني هددته بالقتل إن هو ذكر كلمة واحدة مما حدث
بينني وبينك .. ولست أشك لحظة واحدة في أنه سيفي بوعده لي ..
فتهلل وجه "تيل" .. واطمان قلبه ..
وهز المفتش رأسه عدة مرات .. ثم قال :

- الحق أنك انتصرت هذه المرة أيضا يا "لوبين" .. وأكبر الظن أن
رئيسي سيتغافل عن فعلتك هذه أيضا ما دمت قد أعدت الأسير .. ولكن
أحذرك ..

فاجاب "لوبين" في دعابة :

- ما أعجبك يا عزيزي "تيل" .. وهل تعلم عني أنني الجا إلى حيلة
واحدة مرتين ؟.. ألم تعرف حتى هذه اللحظة أن ذلك هو السر في أنك لم
تستطع القبض علي إلى الآن ؟..
على العموم شكرا لك يا عزيزي ..
ونهض واقفا .. ثم التقط قبعته .. وتهيأ للانصراف ، بيد أنه تحول
إلى "تيل" مرة أخرى .. وقال :

- وبالمناسبة .. هل وترت مسألة الماس العلاقة بينك وبين رئيسك ؟..

- إنني لا أنكر ذلك يا "لوبين" ..

فنظر "لوبين" إلى السقف .. وهو يغالب الضحك .. ثم قال ::

- حسنا .. أصغ إلي إذن .. فساعمل على وضع الأمور في نصابها ..

وتريث لحظة . ليشعل لفاقة تبغ .. واستطرد قائلاً :

- يوجد رجل اسمه "البرت هاندرز" في "نوتنج هول" وهذا الرجل

يشترى المسروقات ويبيعها في "أمستردام" .. ولست أشك في أنك

قضيت وقتاً طويلاً وانت تتحرق شوقاً للقبض عليه ..

- كيف بحق السماء ؟..

- مهلاً يا صديقي .. إذا أردت إصلاح ذات البين بينك وبين رئيسك

فأذهب إلى مطار "كرويدون" غدا صباحاً .. وانتظر قدوم "هاندرز" لأنه

يعتزم الذهاب إلى "أمستردام" ، وإذا كان يهزم العثور على الماسات

فابحث عنها في تجويف "يد" الحقيبة التي يحملها .

وكف عن الكلام ، وهو يرمق "تيل" بنظرة من طرف عينه .. ثم أرفف :

- ليس من شك أن ذلك لم يكن يخطر لك ببال عندما فتشت "هاندرز"

في المرات السابقة ، والآن طاب مساؤك يا صديقي ..

وهرول إلى خارج الغرفة .. قبل أن يستطيع "تيل" أن يفيق من

دهشته وذهوله ..

* * *

وقضى "لوبين" ليلته في منزله في "بروك ستريت" دون أن تضايقه

عيون رقباء "تيل" .

والواقع أن المعلومات التي سردها على مسامع "تيل" كانت قد

وصلته بواسطة "هوبي بريجز" أحد أفراد عصابته .. وكانت تلك

المعلومات دافعة لـ "لوبين" على التعجيل بإنهاء مغامرة قضى "هوبي"

عاماً في تدبيرها ..

الفصل الثاني

دلف "هوبي بريجز" إلى مخدع "لوبين" في ساعة متأخرة من إحدى الليالي .. وقال :

- "لوبين" .. اكبر ظني أنني ساقع في شرك الحب مرة أخرى ..

فدار "لوبين" على عقبه ، ثم رفع عينيه إلى وجه مساعده .. وهتف :

- ماذا تقول ؟ .. فاستطرد "هوبي" :

- نعم .. ساقع فريسة للحب مرة ثانية ، ولكن الذنب ليس ذنبي ، فقد قضيت مدة طويلة لا أفعل شيئاً ، فلم يكن هناك مفر من البحث عن مغامرة جديدة ولو عن طريق الحب .

وتهالك "لوبين" فوق أحد المقاعد .. وأخرج علبة لفائفه .. ثم أشعل لفافة تبغ وقال :

- يا لله ، .. ! لطالما اعتقدت أن "أرشي شريدان" كان مجنوناً لأنه أقدم على الزواج .. ولكن هانتذا .. تريد أن تحذو حذوه بعد أن عشت في باريس وتمتعت بمباهجها .

فصاح "هوبي" :

- هذا صحيح .. ولكن ما حيلتي الآن .. وقد صرعتني الحب .. فراح "لوبين" يحدجه بنظرة فاحصة . وترك لأفكاره العنان ..

* * *

وتواردت على ذهنه شتى الخواطر .. فراح يستعرض أفراد عصابته واحداً فواحداً ..

كان كل منهم يتمتع بميزة خاصة .. فـ "نورمان" كان شاباً جذاب التقاطيع جميل الوجه .. و "أرشي شريدان" ممن لا يكثرثون بغير شؤونهم و "روجر كونواي" من الشبان الذين يظفرون بعطف الناس عليهم من النظرة الأولى ..

أما "هوبي بريجز" .. فكان يتمتع بشجاعة وجراة ، وإخلاص لرئيسه وهو فضلاً عن ذلك جميل الوجه .. متأنق في هندامه ..

وكان "لوبيين" معجبا به ويشعر نحوه بحب عميق ، ولهذا فقد أخذ
عندما سمع من الشاب انه سقط صريع الحب وأخيرا قال "لوبيين":

- ولكن من التي أوقعتك في شراكها هذه المرة يا بني ؟

فسار "هوبي" صوب النافذة .. واطل منها . ثم انثنى يقول :

- إن لها منزلا أنيقا في "بارك لين" وتعرف باسم "الكونتس مارون"
كما يعرف اليخت الذي استأجرته لهذا الموسم بهذا الاسم وهي من
مواليد "يوسن" وتبلغ من العمر ثلاثة وعشرين عاما .. ويعرف أبوها
باسم "أودري بيرون" .. بيد أن للفتاة عدة أسماء مستعارة على أن
بوليس "أمستردام" لا يعرف من تلك الأسماء غير اسم "أودري
المستقيمة" ! .. وأظنك تعرف ما أعني يا "لوبيين" ؟

فقال "لوبيين" : وانت ..

فقاطعه "هوبي" قائلا :

- أظنك تذكر أنني قضيت مدة إقامتي في باريس وأنا أعمل مع
"هيلوران" كساعدها الأيمن .. لآنك كنت تعتقد انه لابد سيتصل بها إن
أجلا أو عاجلا .. وعندئذ يمكننا أن نضرب الضربة القاضية .. فدفعني
إلى الاتصال بهما .

وها هما قد عادا إلى العمل معا مرة أخرى .. وأنا الآن من الأشخاص
المعدودين في العصابة .. ولم يبق إلا أن انتظر تعليماتك ..

فهز "لوبيين" كتفيه استخفافا . وقال :

- إن "هيلوران" سمعة معينة لها أهمية لدى "سكتلنديارد" . أما
الفتاة فقد استطاعت الحصول على مبالغ كبيرة من المال .

فسال "هوبي" : ولكن لماذا يطلقون عليها لقب "أودري المستقيمة" ..

- ذلك لأنها تعمل بالاتجار في المخدرات .. وهو أمر نادر بين النساء ..
هذا إلى جانب أنها لم تترك جريمة يعاقب عليها القانون دون أن
ترتكبها ..

هز "هوبي" راسه مؤمنا .. وقال :

- هذا صحيح يا صديقي . فانا أعرف ذلك كله .. بل أعرف أنها هي و

"هيلوران" يحاولان الظفر بنصيب الأسد من الغنائم .. وهو أمر لا يرضينا نحن أفراد عصابتها .

وتريث لحظة وهو يفكر . فقال "لوبين" :

- ولكنك تحاول مع ذلك أن تحيط صديقتك الجديدة بمظهر الطهارة ..
واكبر الظن أنك تحاول إقناعي بأن ضحاياها على استعداد لأن ينزلوا
لها عما سرقت في سبيل عينيها الناعستين ..
- تلك هي الحقيقة يا صديقي ..

فاستطرد "لوبين" :

- يحكى أن رجلا غنيا يدعى "جون مورنجايم" ، وجد ميتا في "بالم
بيتش" في ظروف غامضة ، وكانت "أودري بيرون" هذه رفيقة الضحية
وقتئذ ، ولما كانت عائلة الميت تخشى الفضيحة فقد أثرت أن تلوذ
بالصمت وتعمل على درء الافتضاح .. ولكن ...

وبتر "لوبين" حديثه .. أما "هوبي" فقد امتقع وجهه ، وصاح :

- إننا لا نعرف القصة بحذافيرها يا "لوبين" .

فاستطرد "لوبين" :

- هذا صحيح ، ولكننا نعرف حقائق معينة ، ولكنها حقائق مهمة ..
ونفض واقفا على قدميه .. ثم وضع يده على كتف "هوبي" ، وقال :
- دعنا نتكلم في صراحة يا "هوبي" .. فانا لا اشك أنك لم تعد تشعر
برغبة في الاستمرار في هذه المهمة اليس كذلك ؟..

فرفع "هوبي" يديه في حركة تدل على اليأس .. وأجاب :

- تلك هي الحقيقة يا "لوبين" .. على الأقل إلى أن نتأكد .. فقال "لوبين"

مؤمنا :

- وما الذي يمنعنا من التأكد ؟.. وأي ضرر سيعود علينا من
الاستمرار في طريقنا ؟.. ولا اظنك ستعترض علي في القضاء على
"فاراست" و "هاندرز" و "هيلوران" ، أما الفتاة فسنرجئ البحث في أمرها
إلى فرصة أخرى :

فما رايك في ذلك يا صديقي ؟..

فهتف "هوبي" في سرور :

- هذا منطق معقول .. فصاح "لوبين" :

- بلا شك .. فإن في العصابة فتيات كثيرات ، ونحن بحاجة إليهن جميعا ..

فهز "هوبي" رأسه مؤمنا .. وربت "لوبين" على كتفه في رفق .. واستطرد :

- إنك ولد طيب ولا شك .

وادرک "هوبي" أن رئيسه يرمي إلى قفل باب المناقشة في الموضوع .. فبدت على وجهه دلائل الحيرة والارتباك .

ولم يشأ "لوبين" أن يؤلم الشاب .. فقال :

- دعنا نحتسي قدحا من الشراب ..

فغادر "هوبي" الغرفة ثم عاد بعد دقائق وهو يحمل زجاجة وقدحين .. وجلس الاثنان يحتسيان الشراب في صمت .

ولما كان "هوبي" قد حزم أمره على أن يعرف خطة "لوبين" . فلم يشأ أن يترك الفرصة تمر دون أن يصل إلى القول الفصل .

قال :

- لقد غاب عني أن أذكر لك أننا سنرحل في التاسع والعشرين من هذا الشهر ..

فالتقى "لوبين" ببصره إلى النتيجة المعلقة فوق الجدار .. ثم أشعل لفافة تبغ .. وقال :

- حقا ؟.. إذن لم يبق غير ثلاثة أيام .

وتريث ريثما يجرع بعضا من الشراب .. وأردف :

- وماذا تم في "شحنة" أصحاب الملايين ؟..

فقطب "هوبي" حاجبيه .. وأجاب :

- لقد اكتمل عددهم .. الواقع يا "لوبين" أن تلك الفتاة على جانب عظيم من الذكاء . إذ استطاعت أن تجمع حولها سبعة من أصحاب الملايين وزوجاتهم في مدى عام . فهناك السير "أزوراس ليفي" .. و

جورج.ي. الريح" و "ماثيو سانكين" وأربعة آخرون من كبار المالىين في العالم ..

فقال "لوبيين" :

- الواقع أنها امرأة داهية يا صديقي .. لأنها حبكت أطراف خطتها بإحكام .. فبدات تتقرب من هؤلاء الأغنياء حتى ظفرت بصداقتهم ، ولما أدركت أنهم أصبحوا يطمئنون إليها وإلى صداقتها . اغرتهم بمرافقتها في رحلة بحرية على ظهر يختها مع زوجاتهم وطبيعي الا يرفض هؤلاء دعوتها .. فقبلوا "الطعم" شاكرين دون أن يخطر لهم ببال ما تبيته لهم تلك الحية الرقطاء .. ولعل الزوجات كن أغنى من أزواجهن .. إذ ظهرن بالمظهر اللائق بزوجات أصحاب الملايين .. فتزين بجميع جليهن التي تقدر بالوف الجنيهاات .. وقد يكون لهن عذرهن في عدم الحرص على ما يمتلكن .. على العموم . لست أشك في أن صاحبك ستنتظر حتى يتوسط اليخت عرض البحر . وتضرب ضربتها .. فتسطو على الجواهر . وتسلبها من صاحباتها سواء سرا أو جهرا .. ثم تقذف بالجميع إلى أحد السواحل غير الآهلة .. وتولي الأدبار باليخت إلى حيث لا يعلم إلا الله ..

وأمسك "لوبيين" عن الكلام .. وهو يتغرس في صاحبه بإمعان .. أما "هوبي" فقد فغرقاه - نهشة .. وسأل :

- من أين لك كل هذه المعلومات يا "لوبيين" :

فتجاهل "لوبيين" سؤاله .. وأردف :

- وبهذه المناسبة .. من سيكون ربان اليخت ؟

- إنه "هيلوران" ؟..

هز "لوبيين" رأسه عدة مرات .. ثم قال :

- هذا ما كنت أتوقعه ..

وساد الصمت بين الرجلين فترة من الوقت وأخيرا قطعه "هوبي"

قائلا :

- مهما يكن من أمر ، فقد تقرر رحيلنا إلى "مارسيليا" بعد غد بقطار

خاص ..

- ولكن بآية صفة سترافقهم ؟..

- بصفتي سكرتيرا للفتاة . ولكن كيف ستذهب أنت ؟

- الواقع أنني لم أحزم أمري بعد على رأي .. فـ"روجر" في إجازة كما تعلم .. و "تورمان" و "بات" يتجولان في البحر المتوسط..

ولزم الصمت وقد بدت عليه أمارات التفكير العميق . ثم عاد يقول :

- بيد أن هناك شيئا واحدا قد فرغت من التفكير فيه وهو أن اظل خارج اليخت .. أعني لن أرافقكم فوق ظهره ! وسأترك لك القيام بالدور الرئيسي ..

- وماذا تريدني أن أفعل .. فقد لا تتاح لنا فرصة اللقاء قبل الرحيل..؟

فاجاب "لوبيـن" في هدوء :

- سأترك لك حرية التصرف طبقا لما يقتضيه موقفك ، ولكن ثق بأنني ساكون على مقربة منك في عرض المحيط . فإذا كان لديك ما تريد أن تطلعني عليه ، فما عليك إلا أن تتصل بي من طاقة قمرك باستعمال طريقة "مورس" بالمصباح الكهربائي ، وليكن ذلك إما عند منتصف الليل أو في الساعة الرابعة صباحا .. فسأراقب اليخت في هذين المواعدين .. ومضت ساعتان قبل أن يتها "هوبي" للرحيل .

وقال :

- الواقع أن هذه أول مغامرة حقيقية أخوض غمارها .. وكـم أود أن أنجح فيها إلى أبعد حدود النجاح .

فمد "لوبيـن" يده للشاب مصافحا .. وقال :

- وأنا لا أشك أنك ستنجح يا "هوبي" ما دمت ستنفذ أوامري بدقة ..

أما عن الفتاة ..

فقاطعه "هوبي" قائلا :

- دعنا منها الآن .. طاب مساؤك يا "لوبيـن" ..

وغادر الغرفة وهو متجهم الأسارير ..

وظل "لوبيـن" يرقب الشاب في سكون حتى غاب عن بصره .

ثم اشعل لفافة تبغ .. وتهالك فوق مقعد وثير وراح يدخن في هدوء ،
وعلى وجهه امارات التفكير العميق .

واخيرا نهض واقفا .. واوى إلى مخدعه .

* * *

ولم يذهب "هوبي" إلى منزله مباشرة ، وإنما قصد إلى شارع جانبي ،
واستقل سيارته .. ولم تمض لحظات حتى كان يدور بها حول منزل ذي
طابقين في "بارك لين" .. وراح يرقب الضوء القوي الذي ينبعث من نافذة
غرفة في الطابق الثاني ..

واخيرا .. اوقف السيارة ثم هبط منها ، وقصد من فوره إلى الباب
فدلف منه دون تردد .. وارتقى الدرج إلى الطابق الذي رأى الضوء يشع
من إحدى غرفه ، وكانت غرفة مكتب الكونتس "انوسيا مارونا" .
وطرق "هوبي" الباب .. ثم دلف إلى الغرفة دون أن ينتظر جوابا ..
وهتف : "اودري" ..

فاجابت الفتاة دون أن ترفع رأسها :

- اجلس يا "هوبي" .

وانصرفت إلى عملها .. فجلس الشاب وهو ينظر إليها في إعجاب ،
ثم مد يده فملأ لنفسه قدحاً من الشراب .. واشعل لفافة تبغ .. وبدأ
بجرع الشراب في هدوء .

واخيرا توقفت الفتاة عن الكتابة . وقرأت ما كتبت ، فلما فرغت من
ذلك أودعت الورقة في غلاف .. وأغلقتها .

ثم التفتت إلى "هوبي" ، وقالت : ماذا وراءك يا "هوبي" ؟
فقال :

- لقد كنت مارا بالقرب من المنزل ، عندما رايت الضوء منبعثا من هذه
النافذة ، فادركت أنك لم تاوي إلى مخدعك بعد .. وجئت ..

- وهل تمتعت بمباراة شيقة في الجولف ؟..

والواقع أن الجولف هو العذر الوحيد الذي كان يتنزع به "هوبي"
عندما ترغمه الظروف على مقابلة "لويين" وقضاء وقت طويل معه ..

واجاب "هوبي" بانه قضى وقتاً شيقاً حقاً !! فقالت الفتاة :

- اعطني لغافة تبغ ..

فقاطع الشاب ..

- وعودا من الثقاب .. شكرا .. ولكن يا لله ! ماذا دهاك يا "هوبي" ؟..
ونفض الشاب واقفا ثم قصد إلى "منفضة" قريبة جاء بها ووضعها
فوق منضدة امام الفتاة . كان يريد أن يخفي بذلك اضطرابه .. ثم اجاب :
- إنني متعب .. ولعل ذلك راجع إلى كثرة السهر .

فقالت "أودري" :

- لقد رحل "هيلوران" منذ دقائق قليلة .

- حقاً ؟..

فاومات برأسها واستطردت :

- ولقد جردته من مفتاح هذا المنزل .. فلم يعد هناك سواك من يملك
حق التردد عليه وقتما يشاء .

وهز "هوبي" كتفيه .. وبدأ عليه الارتباك .. فأردفت :

- ألا تود البقاء هنا ؟..

فاستولت عليه الدهشة .. وسال :

- ولماذا ؟.. لم يبق إلا يومان على رحيلنا .. ومع ذلك فلم يخطر

ببالى ..

فقاطعتة قائلة :

- ألا تدري أن "هيلوران" ما زال يعتقد أن امرك جد غريب .. أعني
تصميمك على البقاء في تلك الشقة الحقيبة في "بايسووتر" بينما توجد
هنا اثنتا عشرة غرفة خالية ؟

- حقاً .. هذا ما لم أفكر فيه من قبل ..

فابتسمت .. واستطردت :

- مهما يكن من أمر فإن شذوذك هو الشيء الذي يستهويني فيك..
وهو أيضاً الذي دفعني إلى الإبقاء على المفتاح في حوزتك ويسرني أنك
جئت الآن ..

- وما الذي يحملك على الاهتمام بأمري .. ؟
فجذبت الفتاة بضعة أنفاس من لغافة التبغ ، وقالت :
- لست أدرى أينما أحق بسؤال صاحبه .. بيد أنني أريد أن أعرف قبل كل شيء .. لماذا احترفت اللصوصية يا "هوبي" ؟ ..
رفعت رأسها بسرعة .. وصوبت عينيها الزرقاوين الحديديتين نحو عينيها ..

وبمجهود جبار استطاع الشاب أن يصمد أمام تلك النظرة الثاقبة التي شعر معها بأنها تخترق أعماقه لتنفذ إلى دخيلة نفسه ..
أدرك الشاب أن أمره قد افتضح .. فقد كان يتوقع ذلك السؤال منذ عدة أشهر .. ولكنه كان يمني النفس ألا تلجئه الظروف إلى أن يقص على الفتاة تلك القصة المكذوبة التي أعدها لتلك المناسبة ..

وكان "هيلوران" قد حاول من قبل أن يوقع بـ"هوبي" في هذا الشرك .. فوجه إليه نفس السؤال .. ولكنه لم يكن من الذكاء بحيث لا يهضم تلك القصة الطويلة التي رواها له "هوبي" . أما "أودري" .. يا لله ، إنها أحد ذكاء من "هيلوران" .. بل واحد ذكاء من "هوبي" نفسه .

وكان الشاب يعتقد إلى تلك اللحظة أن القصة التي ذكرها "هيلوران" إلى الفتاة يوم أن قدمه إليها قد اقنعتها ، وأنه لم يعد ثمة ما يخشاه .. ولكن ها هو ذا أمل في تجنب الكارثة قد خبا .. وتعين عليه مواجهة العاصفة .

هز الشاب يده بإشارة مبهمة .. وأجاب :
- كنت اعتقد أنك تعرفين كل شيء .. والواقع أنني ارتكبت عملا يخالف القانون . فتعين علي أن أختار بين امرين .. إما أن أسلم نفسي للعدالة .. أو أقاوم وأعمل على مناوئتها .. والاستمرار في طريقي .
وأخيرا صحت عزيمتي على سلوك الطريق الثاني ..

فسالت فجأة : وما اسمك ؟ .

فرفع الشاب حاجبيه وقال :

- "هوبي بريجز" .

- أعني اسمك الحقيقي ..

- "هوبي" ..

- واسمك الآخر ..؟

- أمن الضروري أن نخوض في هذه التفاصيل ؟

كانت لا تزال ترمقه بتلك النظرة الثاقبة ، وخيل إلى "هوبي" أنه لو ظل يقابل نظراتها بتلك النظرة المكتئبة ، لانهارت ثقته بنفسه ولتطرق إليها الشك ، فحول بصره عنها ، ولكنها طالبتة بالنظر إليها ، وقالت :

- انظر إلي ، فانا أريد رؤية وجهك ..

تقابلت أعينهما للمرة الثانية ، وشعر "هوبي" بقلبه يخفق بين ضلوعه بشدة ، ولكنه تماسك وغالب اضطرابه وبذل جهدا جبارا ليبدو هادئا ساكنا ..

وكم كانت دهشته عظيمة حين رأى ثغرها يفتر عن ابتسامة رقيقة فسألها في صرامة :

- أكنت تهزلين ..؟

فهزت رأسها نفيا .. وأجابت :

- أرجو المَعذرة .. كل ما في الأمر أنني أردت أن أتأكد من إخلاصك بالنسبة إلي على الأقل .. إذ الواقع أنني في حيرة يا "هوبي" ..؟

- إذن فأنت لا تثقين بي ..؟

فحملت إلى وجهه ، وقالت :

- إنني لا أكتمك الحقيقة ، فقد داخلني الريبة في امرك ، ولكن لا يسعني منذ هذه اللحظة غير الثقة بإخلاصك والاطمئنان إلى أنك لم تسع إلى القضاء علي .

أطرقت برأسها .. وساد الصمت ..

وأخيرا استطردت :

- ومع ذلك فمازلت في حيرة شديدة .

- ولماذا ..؟

فأجابت :

- لأن هناك من يشي بي ويفشي أسرارى ، وأصارك القول : إننى كنت إلى اللحظة الأخيرة على استعداد لأن أصدق أنك ذلك الرجل ..
كان "هوبى" جالسا كالتمثال .. وبدأ يشعر بكلماتها تحز في صدره ،
وتفعل في قلبه فعل طعنات الخنجر الحاد ، ولكنه - مع ذلك - ظل محتفظا بهدوئه ، ولم تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه .
وقال في استخفاف :

- لا اعتقد أن لأحد الحق في لومك على ما ظننت ..
فاستطردت :

- اصغ إلي .. إن "هيلوران" ممن تسهل خديعتهم ، أما أنت فغير ذلك ،
إنك تبدو دائم الصمت لا تتشدد بذكر ماضيك . وأنا امرأة فضولية بطبعي . وقد يكون الصمت من ميزاتك وخلقك ولكن ذلك لا يعنى أن تظل محتفظا بماضيك لنفسك دون أن تذكر شيئا عن حياتك "الخاصة" ..!
والمدهش حقا أننا ضممنك إلينا اعتمادا على تصريحك بأنك لص .
فهز "هوبى" رأسه نفيا .. وقال :

- ولكنك مخطئة في ظنونك ، فلو إننى كنت من رجال البوليس لما توانيت عن التوسل بشتى الطرق لإبعاد ربيبك عني ، كان أطلب من رجال "سكتلنديارد" مثلا أن يزودوني بصحيفة سوابق مزدانة بكثير مما يندى له الجبين ..
هذا .. ولعله كان من السهل علي في تلك الحالة أن أمهد للقبض عليك منذ أسابيع طويلة ..

نهضت الفتاة واقفة .. ثم جذبت مقعدا ، وجلست بجوار الشاب ووضعت يدها فوق ذراعه .. وقالت :

- إننى مطمئنة إلى إخلاصك وصدقك يا "هوبى" . وإلا لما انبأتك بشكوكي . وليسبت المسألة مسألة منطق ، وإنما هو اتجاه خاص يدفعنى إلى الاعتقاد بأنك لست من "زمرة" ! البوليس .. وأما لماذا لم أكن أثق بك من قبل فذلك لأننى كنت أخشاك ..
- وهل أنا مخيف إلى ذلك الحد ؟..

- لقد كنت كذلك من قبل ..

فتتململ الشاب في مقعده ، وتجهم وجهه .. ثم قال :

- إنك تدهشينني بحديثك يا "أودري" ، ويدهشني أكثر أن تبدر منك دلائل هذا الضعف والخوف ، على العموم .. ما الذي دعاك إلى الاعتقاد بأن بيننا جاسوسا ؟..

- إنه "هاندرز" .. ألم تر كيف قبض عليه بالأمس ؟..

فهز "هوبي" رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

- والمسألة لم تكن مجرد مصادفة .. فتيلٌ ليس من الذكاء بحيث يستطيع اكتشاف حيلة يد الحقيقة .. هذا إلى أن الصحف ذكرت أنه دبّر خطته تبعا لمعلومات وصلته ... ولا إخالك تجهل معنى ذلك ..

- هذا صحيح ، ففي هذه الحالة يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن هناك جاسوسا .. ولكن ..

- إن فقدان هذا المساعد .. وضياح عشرة آلاف من الجنيهاات ومجهود ثلاثة أسابيع متوالية . كل هذا لا يقاس بجانب تلك الثروة التي نتوقع الحصول عليها في الأيام القليلة المقبلة .. هذه الثروة التي توازي ضعف ما فقدنا عشرين مرة .. ترى ، ماذا سيحدث عندما نبدا اللعبة الكبرى ؟..!

ونظر "بريجز" إلى الفتاة نظرة فاحصة .. ثم قال :

- إذن من تعتقدين أنه الجاسوس إذا لم يكن أنا ؟

- ليس هناك غير رجل واحد هو الذي يمكنه مركزه من إيقاع "هاندرز" في قبضة العدالة ..

- وهو ..

- "هيلوران" ..

فحلق "هوبي" إلى وجه الفتاة في دهشة .. كان موقفا شاذا يدعو إلى الضحك .. ولو أن "هوبي" لم يكن يشعر برغبة فيه ..

وأي موقف متناقض هذا الذي ألفى نفسه فيه فمئذ دقائق اتهمته الفتاة بالخيانة ولكنه استطاع بثباته أن يصرفها عن ذلك باكذوبته

الملفقة حتى جعلها تقذف بثقتها إليه مرة واحدة ..
والآن حولت الدفة .. وبدأت ترمي "هيلوران" بشكوكها ، ذلك الرجل
الذي كان ساعدها الأيمن في أمريكا .
فقال معترضا ، وكان اعتراضه ضعيفا :
- ولكن "هيلوران" اخلص لك ..
فقاطعته قائلة :

- هذا صحيح ، ولكنني قلبت له ظهر المجن ، ولو اني لم اشأ
التخلص منه نهائيا ، لانه رجل نافع . وبخاصة في مثل الظروف
الحالية ..

ويخيل إلي انه لم يستطع أن ينسى الإساءة .. والصفح .
- إذن فانت تعتقدين انه يقامر بلعبتين ..
- هذا على الأقل ما يستسيغه العقل ..
- ولكن ..

فقاطعته بإشارة :

- ما أرمي إليه ، على الرغم من انني أوضحت كل شيء فـ"هيلوران"
قد تهادى في وقاحته الليلة أكثر من المعتاد .. فاضطرت إلى تاديبه
بكل شدة ، وطردته من المنزل .
فتجههم وجه "هوبي" .. وهتف :

- يا لله ..! يخيل إلي أن الأمر أخطر مما أتصور ..
فضحكت ضحكة قصيرة .. وقالت :

- هدى من روعك يا عزيزي "هوبي" .. فالمسألة تافهة .. لولا تلف
"هيلوران" على مشاركتي ربع المليون دولار التي سأظفر بها في نهاية
هذه المغامرة ..

وأمسكت عن الكلام .. فاسرع "هوبي" يقول :

- ليس من المحتمل أن يشي بك ؟..

فاستطردت تقول :

- ربما .. فلعله لم يقتنع بنصيبه من الغنيمة ..

واطرق "هوبي" براسه إلى الأرض .. وراح يفكر . كان يخيل إليه أن "هيلوران" يقوم بدور مزدوج ، فبينما هو يشاطر الفتاة مغامرتها .. إذ هو يطلع البوليس على أنبائها أملا في أن تنتهي "الصفقة" كلها إلى جيبه .

وقطع على "هوبي" حبل تفكيره رنين جرس حاد يمزق السكون مثل نذير شؤم بغيض . فسأل :

- ما هذا ؟..

فاجابته "أودري" :

- إنه جرس الباب الخارجي .. اذهب وانظر من الطارق . فنهض "هوبي" إلى النافذة وأزاح الستار .. ثم اطل إلى الخارج ، ولكنه لم يلبث أن ارتد عن النافذة بخطى وثيدة وقال :

- لقد عاد "هيلوران" .. ومهما يكن الدافع له على العودة ، فلا بد أنه رأى سيارتي بالخارج ، فإن الساعة الآن الرابعة ، أو ما يقرب منها .. تقابلت أعينهما في نظرة طويلة .. واستطرد "هوبي" :

- أمن الممكن أن يكون في الأمر شيء ؟

وادركت الفتاة ما يرمي إليه .. ولكنها أثرت الصمت .

فاسترسل "هوبي" :

- وماذا تريدني أن أفعل ؟..

وتصاعد رنين الجرس مرة أخرى .. رنينا متصلا بما يدل على إصرار الطارق على الدخول وفي اللحظة التالية دق جرس أصغر التليفونين الموضوعين على مكتب الفتاة .. فمدت يدها ورفعت السماعة .. وقالت :

.. هاللو ..! نعم .. يمكنه أن يصعد ..

ثم أعادت السماعة إلى مكانها ، وتحولت إلى "هوبي" وقالت :

- ناولني لفافة تبغ أخرى ..

وفي هدوء قدم إليها الشاب صندوق السجائر .. ثم أشعل عودا من الثقاب .. وقال :

ماذا تريدني أن أفعل ؟

فاجابت الفتاة في غير اكتراث :

- اصنع ما تشاء .. وحبذا لو خلعت معطفك وجلست فوق أحد مسندي هذا المقعد في حالة مريبة .. حتى تثير هذا الاحمق "هيلوران".
فنهض "هوبي" واقفا ، وعلى وجهه علامات التفكير .. وحمل قدحه في يده ..

ورفعت الفتاة صوتها قائلة في صوت عذب واضح :

- "هوبي" حبيبي ..

ووقف "هيلوران" بقامته الطويلة وكتفيه العريضتين فوق عتبة الباب وهو يترنح من فرط ما احتسى من الشراب .

وهتف : "أودري" ..

فاجابت الفتاة في برود :

- لماذا لم تطرق الباب ؟ ..

فاندفع "هيلوران" إلى الأمام .. والقى بشيء كان في يده في "حجر" الفتاة ..

وقال : انظري !..

ورفعت "أودري" ورقتين من أوراق اللعب في يدها ..

- يا لله !.. ما معنى هذا ؟..

فقال "هيلوران" في اكتئاب :

- لقد عثرت على هاتين الورقتين ، إحداهما كانت معلقة فوق باب منزلي عندما عدت إليه . والآخرى فوق بابك عندما غادرت دارك .. فهل تفهمين معناهما ؟.. إنهما الإنذار .. أعني أن "أرسين لوبين" كان هنا الليلة !..

فامتقع وجه الفتاة ، ومدت يدها بالورقتين إلى "هوبي" .. ولكن "هيلوران" أسرع يختطفهما من يدها في خشونة .. وصاح :

- كلا .. كلا .. فإنني أود أن أعرف ماذا يفعل هذا الشاب هنا في تلك الساعة المتأخرة من الليل ؟ .

فنهضت "أودري" ببرون واقفة على قدميها . وقالت في برود :

- وما شأنك أنت . ؟ إنني لا أسمح لك بإهانة صديقي في منزلي يا "هيلوران" ..

فألقى "هيلوران" عليها نظرة ازدراء .. وصاح :

- حقا ! ولكنك تعلمين أن "لوبيين" يتحین الفرصة للقضاء علينا .. ومع ذلك تسمحين لنفسك بالانفراد مع هذا الوغد .

وبترت قبضة "هوبي" الجملة في حلق "هيلوران" ، وترنح الرجل قليلا .. ثم سقط فوق الأرض ..

وراح يتحسس موضع اللكمة فوق أسنانه .. فتلطخت يده بالدم .. وزمجر قائلا :

- أيها الوغد ! إنني أعرف لماذا أنت هنا ؟ إنك تحاول أن تفوز بثقة "أودري" وودها لتوقع بها .. سليه يا "أودري" ..

ولمعت عينا "هيلوران" ببريق يدل على الحقد وأشار إلى "هوبي" ، وصاح :

- سليه عما يعرف عن "أرسين لوبيين" ..

فظل "هوبي" جامدا في مكانه وعيناه لا تتحولان عن "هيلوران" لأنه كان يدرك أن الفتاة تصوب إليه نظراتها كما كان موقنا من أن الأول لا يملك من الأدلة ما يعزز به اتهامه .

وقال في هدوء :

- قف أيها الخنزير .. قف لاحطم لك بقية أسنانك .

فصاح "هيلوران" وهو يبحث في جيوبه عن شيء ما :

- نعم .. سأنهض .. ولكنني سأعرف كيف أعاقب الجرذان أمثالك .. ونهض واقفا في تناقل .. ثم أخرج مسدسا "أوتوماتيكيا" من جيبه .. ورأه "هوبي" وهو يبحث بإصبعه المرتعش عن موضع الزناد .. فابتسم .. ثم سال "هيلوران" في أدب وعيناه مستقرتان على المسدس :

- وهل تسمح لي أن ادخن لفافة أولا ..

ومد يده إلى جيب سترته في حركة طبيعية ..

وفجأة أفلتت من شفتي "هيلوران" صرخة حادة عكرت صفو الصمت .

كان "هوبي" قد مد يده في سرعة عظيمة وقبض على معصم "هيلوران" الأيمن ، وثناه في عنف حتى كاد يحطمه . وعندئذ سقط المسدس فوق الأرض تحت أقدامهما .. ولكن "هوبي" لم يعبا به ، وظل يشدد الضغط على معصم "هيلوران" حتى اضطره إلى الركوع .. وقال :

- والآن يمكننا أن نتحدث في هدوء ..

ونظر إلى الفتاة .. فالفأها تنحني فوق الأرض وتلتقط المسدس .

واستطرد "هوبي" يكاطب الفتاة :

- أرى أولا أن أسالك رأيك فيما ذكره هذا الوغد عن علاقتي بـ "أرسين

لوبين" ومدى تصديقك لهذه الفرية الجريئة .

- إذن أطلق سراحه أولا ..

أخلى "هوبي" سبيل "هيلوران" .. ولكنه دفعه دفعة قوية جعلته

يتدحرج فوق الأرض ..

وصاحت الفتاة : انهض يا "هيلوران" ..

فزمجر هذا وهو ينهض .. وقد بدت في عينيه نظرة تنطوي على

الشر .. ولكنه لزم الصمت .

واستطردت "أوبري" في برود :

- هل لك أن تذكر السبب فيما قلت عن "هوبي" يا "هيلوران" فحملك

"هيلوران" إلى وجه الفتاة .. وقال :

- إن سلوكه مغاير لسلوكنا .. ولما كنا نعرف أن بيننا جاسوسا هو

الذي وشى بـ "هاندرز" .. فإننا نعتقد أنه هو ذلك الجاسوس ..

فقالت الفتاة في صوت كله تهكم :

- حقا ! ولكن الضغن هو الذي جعلك تكيل له التهم جزافا ، لأنك

رايتني أفضل صداقته على صداقتك ، وحملت إليه أملا منك في أن

تحملني على نبذه ..

- هذا هو الواقع .. فأنت قد أحللت من نفسك محلي .

فقاطعت الفتاة بحدة :

- اصغ إلي يا "هيلوران" .. إما أن تغادر هذه الغرفة على الفور ، أو

أقذف بك من النافذة .. ولن أسمح لك بالعودة بعد ذلك إلا إذا فكرت في
الاعتذار عما بدر من سلوكك المعيب ..

فقبض "هيلوران" راحتيه في عنف .. وهتف :

- المفروض أنك تقودين العصابة ..

فقالت "أودري" في لهجة صارمة :

- نعم .. فإن لم يرقك ذلك ففي استطاعتك الانفصال في الحال..

فازدرد "هيلوران" لعبابه بصوت مسموع .. وقال : حسنا ..

وسالت "أودري" في هدوء :

- هل من شيء آخر ..؟

فقال "هيلوران" وهو ينظر إليها في إمعان :

- سوف تندمين في يوم من الأيام .. فانا أعرف غرضك من الإبقاء علي

في الوقت الحاضر .. لأنك بحاجة إلى معرفتي فيما نحن مقدمون عليه

وأنا بدوري راض عما يحدث لي ، لأنني أتوقع أن أصيب ثروة لي بها ،

قد أكون ثملا ولكنني لست غائبا عن وعيي إلى درجة لا ..

فقالت "أودري" في لهجة عذبة ..

- هذه أخبار طيبة .. ولكن ألم تنته مما عندك ؟ ..

ففغر "هيلوران" فاه دهشة .. وحقق الفتاة بنظرة طويلة صارمة، ثم

عاد فحول بصره إلى "هوبي" .. دون أن ينبس ببنت شفة .. وأخيرا تهيا

لمغادرة الغرفة .. وقال :

- طاب مساءكما ..

* * *

ولما تضاعل وقع اقدام "هيلوران" .. قالت الفتاة ..

أكبر الظن أنه أصيب بالجنون ..

فقال "هوبي" :

- ولكن جنونه من نوع خطر ، وارانني مضطرا إلى تحذيرك منه، ومن

اللازم أن عملي على مراقبته مراقبة دقيقة منذ اللحظة الأولى التي

تصعدين فيها إلى ظهر البيخت ..

- وانت ..؟

- لا تنزعجي من ناحيتي .. فانا اعرف كيف اوقفه عند حده وقت اللزوم ..

فهزت "اودري" راسها .. واريدت :

- حسنا .. ولكني اريدك ان تطلعني على مدى الحقيقة فيما اتهمك به "هيلوران" ..

وكان "هوبي" يلتقط معطفه في تلك اللحظة .. فعاد وألقى به فوق المقعد .. ثم تقدم نحو الفتاة وقد مد يده .. وقال في لباقة وهدوء :

- "اودري" .. اقسم لك بشرفي أنني افضل الموت على خيانتك والوشاية بك ..

ولست أصابعها أصابعه . فرفعها إلى شفتيه وأخذ قبلة طويلة حارة ..

الفصل الثالث

وبعد ثلاثة أيام كان "هوبي بريجز" يقف فوق اليخت "كورسيكان ميد" وهو يرتدي بنطلونا من الصوف الأبيض وقبعة بحرية صغيرة ..

وكانت "أودري" قد أصدرت أمرها بإيقاف اليخت على مسافة تربو على ثلاثة كيلومتر من الشاطئ .. إذ كانت تحرص على توفير أسباب الهدوء والراحة لأصدقائها من أصحاب الملايين بعيدا عن ضجيج الميناء وعجيجها .. ولو لبضع ساعات قبل الرحيل .

وراح "هوبي" يرسل بصره إلى المياه ، ويرقب ذلك القارب الذي كان يتقدم صوب اليخت في سرعة معتدلة .

وكان الشاب قد استأجر هذا القارب لينقل أصحاب الملايين وزوجاتهم إلى اليخت ..

وعلى الرغم من انصرافه إلى مراقبة القارب .. كان عقله مسرحا للتفكير في عدة أمور .. بعد أن تطور الموقف بسرعة غير متوقعة .. كان يدرك أن إقتراب القارب من اليخت معناه بدء المغامرة التي صرف وقتا طويلا في التمهيد لها ..

وللمرة الأولى شعر الشاب بقلبه يخفق بشدة .. فحاول أن يكبح جماح عاطفته المتأججة .. ولكن عبثا حاول بعد إذ بات يشعر بأن حب "أودري" قد طغى على كل ما عداه .. وأنه يهدده بفشل تام فيما هو مقدم عليه .

ورب متسائل يقول : ولم لا يتنحى عن المعركة ويقنع من الغنيمة بحب الفتاة ؟! ولمثل هؤلاء نجيب بأن "هوبي" ليس من الذين يتقهقرون في أمر تعهدوا على أنفسهم بالمضي فيه .. ولو كلفهم ذلك حياتهم ، والشباب قد تعهد -لـ"لويين" بالقيام بدوره والاستمرار فيه .. فهو لن يستطيع أن ينكص على عقبه أو يخنث بالعهد الذي قطعه على نفسه .. ولـ"لويين" فضلا عن ذلك وسائله في استمالة قلوب أفراد عصابته، حتى ليصعب على أي منهم التخلي عن طاعته حتى وهو كاره ..

وراح "هوبي" يستعرض ما مر به من حوادث لعله يستطيع الوصول إلى حل وسط يمكنه من القبض على الحبل من طرفيه ..
وتذكر في هذه اللحظة موقف "هيلوران" الذي شاهده في غرفة "أودري" في تلك الليلة السابقة .. ومسلكه العجيب المتناقض بعد ذلك ..
فقد عاد "هيلوران" إلى منزل الفتاة في صباح اليوم التالي، واعتذر عما فرط منه .. كما صافحه - أي "هوبي" - في حرارة وحماس .. ثم دعاهما لتناول طعام الغداء معه ..

وفي الطريق لم يكف "هيلوران" عن ترديد اعتذاره ، مما دعا "هوبي" إلى التفكير في أمره تفكيراً جدياً ..

فالمفروض أن أي إنسان آخر غير "هوبي" سمع كلمات "هيلوران" المعسولة لا يتطرق إليه شك في صدق توبته .. ولكن الشاب كان ينظر إليه بغير العين التي ينظر إليه بها أي إنسان .. فهو يرى أن الرجل إنما سعى إلى إصلاح ذات البين ريثما تحين له الفرصة الملائمة لتنفيذ أغراضه وسحق الفتاة وسحقه - أي "هوبي" - معها ..

ولعل "هوبي" كان على حق في ظنونه ، فلطالما باغت "هيلوران" وهو يرمقه بنظرة تنطوي على الحقد والبغضاء . ولو أن الرجل كان يحاول جهده أن يبدو هادئاً .. مسالماً .. وديعاً ..

* * *

وبينما كانوا يتناولون طعام الغداء .. أشار "هيلوران" إلى "لوبين" وتهديده فلم تحاول "أودري" التغافل عن دقة الموقف ولكنها ابتسمت وقالت :

- مهما يكن من أمر "لوبين" هذا وقوته .. فإنني لن أتحنى عما أنا بسبيله بعد أن انفقت ستة آلاف من الجنيهات في الاستعداد لهذه الرحلة ولست أعتقد أن "لوبين" سيجد منا فريسة سهلة .. فإننا ذاهبون إلى عرض البحر الأبيض .. وعمال اليخت. وملاحوه من أفراد العصابة المخلصين .. فإذا فرضنا أن عشرين في المائة منهم اصغوا إلى "لوبين" فإن الغالبية ستكون إلى جانبنا .. هذا فضلاً عن أنه لن يتمكن من

تعقبنا ما لم يكن يملك باخرة أو يختا يهاجمنا به ، على العموم .. إن
الواجب يقضي علينا بأن نفتح عيوننا لكل ما سيحدث ..
وهكذا ضربت "أودري" بإنذار "لويين" عرض الأفق ..

* * *

وكان "هوبي" و "هيلوران" قد غادرا لندن في هدوء ، ووصلوا إلى
الميناء قبل الموعد المضروب للوصول بقية الضيوف بأربع وعشرين
ساعة ..

واستطاع "هوبي" أن يقضي ليلة أخرى منفردا بالفتاة .
واستهل الشاب حديثه .. قائلا :

- هل ما زلت تعتقدين في ولاء "هيلوران" بعد اعتذاره .
فاجابت الفتاة مباشرة :
- كلا ..

- إذن لماذا تستبقينه معنا ؟ ..

- يبدو أنه غاب عنك أنني امرأة قبل كل شيء .. قد أكون الرأس المفكر
ولكنني لست من الأهلية بحيث أحتفظ بالقوتين .. قوة التفكير وقوة
التنفيذ .. ولذا فانا في حاجة إلى السواعد القوية والعضل الفولاذي .
وأخذ "هوبي" حين سمع الفتاة تتكلم عن الجريمة بذلك الهدوء
العجيب فراح يرمقها في مزيج من الإعجاب والدهشة معا ، وهي جالسة
في ذلك المقعد الوثير تدخن لفافة تبغ في هدوء ..

وساد الصمت بينهما قليلا .. وأخيرا قالت الفتاة :

- ولو أننا نجحنا فيما نحن مقدمون عليه .. لظفرت بحصة قد تغنيك
طيلة حياتك عن عيشة الإجرام واللصوصية .. وحصتك تبلغ ربع المليون
دولار أي خمسين ألفا من الجنيهات الإسترلينية .. وبودي لو علمت
الوجوه التي ستنفق فيها هذا المبلغ الضخم لو أنك لم تقنع بحياة
الهدوء والدعة ..

- وهلا أخبرتني أنت بالوجوه التي ستنفقين فيها حصتك .

فترددت .. وراحت تحملق إلى ركن الغرفة المعتم بنظرة حادة ..

ثم قالت :

- من المحتمل ان أبتاع بعلا ..

فارتجف "هوبي" .. ولكنه أسرع يقول :

- اما أنا .. فقد أبتاع بضع زوجات !..

وساد الصمت ..

* * *

كانت تلك هي الخواطر التي طافت برأس "هوبي" وهو ينظر إلى مياه البحر الأبيض .. والقارب يشق طريقه وسط اللجة صوب اليخت الراسي .

وفجأة .. انتصب بقامته العريضة .. وتنهد .. ثم قال :

- لعنة الله على هذه المغامرة .

وكان القارب قد وصل إلى درج اليخت المتحرك .. وبدأ الضيوف

يصعدون يتقدمهم السير "أزوراس ليفي" وزوجته ..

وتنهيا مستر "جورج . ي . الريج" لارتقاء الدرج ، وعندما تقابلت عيناه

بعيني "هوبي" . ابتسم المليونيير .. وحيا صاحبا في مرح ، فقد كان

"هوبي" حلقة الاتصال بينه وبين "أودري" ..

وكان لقاؤهما مصادفة .. أو هذا على الأصح ما تراءى للمليونير .. في

فندق (سافوي) في أمريكا ، حيث كان "هوبي" يعيش عيشة رجال

العصابات عيشة البذخ والإسراف ، مستعينا بالمال الذي أغدقه عليه

"هليوران" ليووقع أصحاب الملايين في شباكه ..

ومن عجب حقا أن يتقابل الرجلان مرة أخرى في (بيارتز) فيدور

بينهما حديث طويل ينتهي إلى تلك الرابطة القوية ، رابطة الصداقة ..

وهكذا توالى الاجتماعات حتى دعا "هوبي" المليونيير ذات يوم لزيارته

ومن ثم قدمه إلى "أودري" .. وهذه هي الطريقة التي توصلت بها الفتاة

لجمع تلك "الشحنة" - على رأي "لوبيين" - من أصحاب الملايين .

* * *

وانتفض "هوبي" حين رأى تلك الخراف التي جمعها ليقدمها إلى

المذبح وهي تصعد الدرج الواحد بعد الآخر ..
ووقفت "أودري بيرون" ، عند قمة الدرج ترحب بزائريها في بشاشة
ورقة بينما وقف "هيلوران" خلفها على قيد خطوات ببذلته الرسمية ..
يدل كلا على قمرة ..

ومن ثم شرع "هوبي" يقتنص الرجال واحدا بعد الآخر من زوجاتهم
ويقودهم إلى الصالون ليشربوا كأسا من الكوكتيل .
وحان موعد الغداء ، فجلس الجميع إلى مائدة أنيقة تزينها عروسها
الجميلة الساحرة .

وحل موعد العشاء أخيرا .. فجنح الجميع إلى قمراتهم لاستبدال
ملابسهم .. وعندما مر "هوبي" بالصالون الفى "أودري" تتحدث إلى
"هيلوران" وكان "هوبي" يتظاهر بالإشراف على إعداد المائدة .
وحينما دلف "هوبي" إلى الصالون .. سمع "هيلوران" وهو يسال ..
متى ؟ .

- غدا ليلا ، فقد أحطتهم علما باننا سنصل إلى (موناكو) حوالي
الساعة السادسة والنصف ، ولو أن الحقيقة غير ذلك إذ سنكون إذ ذاك
بعيدين عن هذا الميناء بعدة كيلومترات ، مهما يكن فسوف نياغتهم في
قمراتهم أثناء زهابهم إليها لاستبدال ملابسهم ..
فسال "هوبي" : ثم .. ؟

- ثم : سنقصد مباشرة إلى (كورسيكا) لنقذف بهم صباح اليوم
التالي بالقرب من (كلفي) .. أما نحن فسنواصل إحارنا غرب
(سيسبلي) ، ثم نقصد إلى (القسطنطينية) بعد أن نكون قد غيرنا خلال
الطريق من لون اليخت واسمه ..

والآن ليلزم كل منكما مكانه ، وسوف أصدر الأوامر اللازمة غدا بعد
الظهر ، فتعالوا إلى قمرتي حوالي الساعة الثالثة .
فتحول "هيلوران" إلى "هوبي" ، وقال :

- بالمناسبة .. لقد جاعك أحد ملاحي اليخت بهذه الرسالة ، ويؤسفني
أنني لم أبعث بها إليك في حينها سهوا مني ..

فحذجه "هوبي" بنظرة ثاقبة ، ثم مد يده وتناول الغلاف والقى إليه
نظرة سريعة ، ومزق الغلاف .. ثم فض الرسالة وقرأ :
"حبيبي .

استهل هذه الرسالة بتمنياتني الحارة بأن تكون قد تمتعت برحلة
موفقة ممتعة . وإنه ليشق علي أن تظل بمنأى عني طيلة تلك المدة .. فإن
فراق ستة أسابيع ليس بالهين اليسير على قلب يفيض لوعة ..

ولكني يا عزيزي "هوبي" الواضح أرفض أن أبقي وحيدة .. ولقد قال
لي ذلك الرجل الذي سبق أن حدثك عنه أن في استطاعته تعزيتي
وإدخال السلوى على نفسي .. فهو يريدني أن انضم إلى جماعة من
اصدقائه سينطلقون إلى جزائر (اجيان) على متن طائرة ..

وبالتأكيد ساقبل .. لأن رحلة كهذه ستكون شيقة بغير شك ، ويجب
ألا تفوتني ، وسنرحل يوم السبت المقبل .. أفلا تشعر بالغيرة ؟!

حبيبي .. لا إخالك تجهل أنك الوحيد الذي يشغل بالي .. وأؤكد لك
أنني لن أشعر بشيء من السعادة حتى أراك واجتمع بك .. فأرجو أن
تحذر لنفسك ..

إنني متعبة فقد أذنت الساعة الحادية عشرة .. سأذهب توا إلى
فراشي لأحلم بك .. فإن موعدنا في الساعة الثانية عشرة .
أتمنى لك رحلة موفقة آمنة وأنا أضع فيك كل ثقتي

المخلصة "باتريشيا"

طوي "هوبي" الرسالة ، وادعها جيبه ..

فقال "أودري" في تهكم :

- أما زالت تحبك ؟-

فهز "هوبي" كتفيه .. وأجاب في سخرية :

- ذلك ما تقوله !!-

الفصل الرابع

وعندما انفرد "هوبي" بنفسه في تلك الليلة .. أخرج الرسالة من جيبه وراح يتلوها المرة بعد الأخرى ..

ولم يكن معناها خافيا عليه .. فهي رسالة من "لوبين" يخبره فيها أنه سيقدم على متن طائرة .. وأما ما ذكره عن جزائر أجيان فإنما كان للتضليل مبالغة منه في الحذر خشية أن تقع الرسالة في يد شخص آخر غير "هوبي" ..

وأما الفقرة المذكورة فيها رحيل "لوبين" في يوم السبت فمعناها أن الرقابة وانتظار الإشارة اعتبارا من الغذ ..
وأما "أحذر لنفسك" فمعناها واضح ..

بيد أن الشيء الوحيد الذي حير "هوبي" فهو تحديد "لوبين" الساعتين الحادية عشرة والثانية عشرة لتلقي ما قد يكون هناك من رسائل ، فقد كان الاتفاق بينهما على الساعتين الثانية عشرة والواحدة ، والثالثة والرابعة صباحا ..

وراح "هوبي" ، يقدح زناد فكره لعله يستطيع الوصول إلى معنى هذا التغيير والتبديل ، وخرج من تفكيره أخيرا بتعليل واحد ، وهو إما أن المسألة لا تعدو أن تكون تغييرا لا أهمية له ، أو أن في الأمر شيئا ..

واعاد "هوبي" تلاوة شطر الرسالة الأخير ، وعندئذ انتفض ، فقد كان تذكرة من "لوبين" لصديقه كي لا يتوانى في أداء واجبه ..

وأخيرا ، رفع "هوبي" الغلاف ، وراح يفحصه في إمعان . ولم يبق لديه شك في أن "هيلوران" قد فتح الرسالة مستعينا بالبخار ، وقراها قبل أن يقدمها إليه ..

وأخيرا مزق الرسالة والغلاف معا ، ثم ألقى ببقاياهما من طاقة القمرة ..

* * *

حاول أن ينام ، ولكن النوم استعصى عليه ، فنهض من فراشه وصعد

إلى ظهر اليخت ..

وتهالك فوق مقعد مستطيل ، ونسيم الليل العليل يلفح جبينه الملهب
فيخفف من حدة البركان الثائر في رأسه .

وأشعل لفافة تيغ ، وراح ييدخنها في هدوء ..

ومضت ساعة وهو متمدّد في مكانه ، عندما شعر بالنوم يداعب
جفونه ، وثقل رأسه ، ثم سقط فوق صدره ، وراح في سبات عميق ..

وأفاق "هوبي" من نومه فجأة ، فقد أحس كأن اليخت ارتفع من مكانه
فوق اللجة ، كما لو أن ريحا صرصرًا عاتية هبت فجأة ، وراحت
تتلاعب به ، ولكنه لم يشعر بالهواء العاصف ، ولم يسمع صخب اللجة
الثائرة ، فعجب في نفسه للأمر ، وفتح عينيه ، وهو ينظر أمامه في
تراخ ، ولكنه لم يلبث أن استعاد حواسه بأسرع من لمح البصر ، حين لم
يجد أمامه أثرا لسور اليخت ..

واستجمع قوته ووثب ، وبذلك أنقذ نفسه من موت محقق ، ولم تمر
لحظة حتى سمع صوت المقعد وهو يرتطم باللجة الهادئة ..

ووجد نفسه وجها لوجه أمام "هيلوران" ..

فصاح : عظيم .

وصوب إليه لكمة قوية جعلته يترنح إلى الخلف ويتهاوى فوق
الأرض ..

نهض "هيلوران" واقفا على قدميه وهو يرغي ويزيد .. واشتبك
الرجلان في عراك عنيف ، لعبت قبضاتهما فيه الدور الأول فلم يكن
يسمع في ذلك السكون غير صوت ارتطامهما في الوجوه والضلوع ..

وفجأة .. برز رجل من جوف الظلام وانضم إلى المتقاتلين .. وبدأت
الحقيقة تتبلج أمام عيني "هوبي" ..

لقد حاول "هيلوران" أن يقذف به وبالمقعد إلى اليم إبان نومه
ليتخلص منه إلى الأبد ، وهي طريقة سهلة لا تثير حولها الشكوك ، فلما

فشلت تلك الخطة لم يجد "هيلوران" بدا من تصفية الموقف بالقوة ..
وارتفعت يد "هيلوران" في تلك اللحظة تحمل شيئا يلمع ..
وأدرك "هوبي" أن اللحظة الحاسمة قد حانت ..
لم يخف عليه مغزى وجود مساعد إلى جانب "هيلوران" فقد كان
المتفق عليه أن تقسم الغنيمة إلى أربعة أقسام تستولي "أودري" على
قسم ، و "هوبي" على قسم ، و "هيلوران" على القسم الثالث .. أما القسم
الرابع فيقتسمه البحارة فيما بينهم بالتساوي ..
وكان من الواضح أن "هيلوران" أغرى البحارة بالانضمام إليه ..
ليتخلصوا من "هوبي" ويقسموا الغنيمة بينهم مناصفة وفي ذلك ما
يزيد حصّة البحار الواحد أربعة آلاف من الجنيهات ..
طافت هذه الخواطر في رأس "هوبي" . فعجب في نفسه كيف غاب
عنه ذلك من قبل .. وما الذي كان ينويه "هيلوران" بالفتاة بعد التخلص
منه ..؟

* * *

وكان ظهر "هوبي" إلى السياج في تلك اللحظة ، على حين أحاط به
الرجلان من الناحيتين .. بحيث يتعذر عليه الهرب .
أسقط في يده .. وأدرك أنه هالك .. إذ رأى يد "هيلوران" وهي ترتفع
بذلك الشيء اللامع ، الذي لم يشك في أنه مديّة حادة ..
وبحركة سريعة صوب "هوبي" لكمة إلى ذقن الملاح أعقبها بأخرى
فوق فكه ..

بيد أن "هوبي" لم يسلم من قبضة الملاح الغليظة حيث لكمه في وجهه
بقوة لكمة جعلته يترنح كالثلث ..

ورأى "هوبي" "هيلوران" وهو يتهيا للانقضاض عليه ، فركع بسرعة
فوق ركبة واحدة .. ثم نهض وقبض على معصم اليد التي تحمل
المديّة .. واستجمع الشاب كل قواه ، ورفع ذراع "هيلوران" إلى أعلى ..

وقد استولى عليه خاطر جنوني .. هو أن يلقي بغريمه من فوق السياج إلى اللجة ..

بيد أنه عاد فادرك استحالة تنفيذ ذلك الخاطر لعاملين أولهما لثقل هيلوران ، وثانيهما لحالة الضعف التي استولت عليه على أثر ذلك المجهود الجبار الذي بذله منذ بداية المعركة .

وشعر "هوبي" بحرج موقفه وخطورته .. فلن تمضي ثوان أخرى، حتى تخور قواه .. وتهبط يد "هيلوران" بالمديّة فتقطع الطعنة القاتلة .. واستمد الشاب من ضعفه قوة ، ثم دفع "هيلوران" دفعة قوية نحو السياج وهو يأمل أن يحدث الاصطدام أثرا سيئاً في غريمه يقعه عن القتال ولو مؤقتاً ..

ودار "هوبي" على عقبه ليواجه البحار ، الذي انقضض عليه في تلك اللحظة وأطبق يديه على عنقه ..

وشعر "هوبي" بشيء من السرور .. والعزاء . فقد حان وقت الاعتماد على المصارعة .. ذلك الفن الذي يتقنه كل الإتيقان ..

فمد يديه وقبض على أصابع الرجل بقوة فجذبها وثناها في الوقت ذاته ، وصرخ البحار من فرط الألم ..

ولكن "هوبي" لم يعبأ بصراخه .. واستمر يضغط في عزم وقوة حتى أرغم البحار على الركوع ..

. وألقى "هوبي" نظرة جانبية صوب "هيلوران" ، فالفاه قادما نحوه ، وخيل إلى الشاب أنه ضحية حلم مزعج ، فهذان الرجلان أضخم منه جثة ، وأقوى عضلا ، ولا يستطيعان القضاء عليه على الرغم من أن أحدهما يحمل مديّة حادة ..

بيد أنه أيقن أن الحلم لن يطول أمد .. فهذا هو ذا قد تخلص من غريم ليبدأ العراك مع غريم آخر كان قد تمكن من شل قواه مؤقتاً .. وهنا .. بدأ اليأس يتطرق إلى قلب "هوبي" فقذف بالبحار فوق الأرض ، ومد يده

لينتزع المدينة المعلقة في منطقتة .. ولكنه كان متاخرا . فقد انقض عليه
"هيلوران" ولكمه في فكه لكمة جعلت السماء تدور من حوله .
وانقض الرجلان عليه معا .. وراحا يكيلان له اللكمات حتى خارت
قواه .. ثم .. دفعاه ناحية السور .. وهما مستمران على لطمه في قسوة
ووحشية ..
ولم تلبث السماء أن اظلمت حول الشاب ومادت به الأرض .. وأحس
بأن قواه بدأت تفارقه نهائيا ..
وخيل إليه أنه يسمع صوتا عذبا يقول :
- ما هذا يا "هيلوران" ؟ ..

الفصل الخامس

وكانما افاق "هوبي" من حلم مزعج .. فقد احس بالقبضتين للفولاذيتين تتراخيان عن عنقه ، فاستطاع التنفس في شيء من الجهد . وفجأة .. شعر بضغف فجائي مصحوب بالحم حاد في جميع أجزاء جسمه . ! ولكنه لم يعبا بالامه عندما رأى الفتاة تقف منه على كذب وهي تشهر مسدسا في يدها ..

وأدرك "هوبي" أن اللحظة رهيبة فاصلة ، فإما أن ينقض "هيلوران" على الفتاة ويتخلص منها أيضا ، أو يرضخ مؤقتا ريثما تحين له فرصة أخرى ..

على أنه صمم على أمر واحد .. ذلك ألا يطلع الفتاة على السبب الحقيقي في المعركة خشية أن يثير ذلك "هيلوران" ورفيقه .. فيحدث مالا تحمد عقباه .

تحامل الشاب على قدميه .. واقترب من الفتاة وقال :

- لا شيء .. لا شيء .. إن أحد البحارة حاول أن يلقي بنفسه في اليم لأمر خفي علينا .. فلما حاولت مع "هيلوران" أن نحول دونه قاوم بعنف .. هذا كل في الأمر ..

وتقدمت الفتاة بضع خطوات .. بيد أن "هيلوران" وصاحبه أثرا الصمت التام ، ولم ينبسا بنت شفة ..

وبدا "هوبي" يتسائل .. ترى أيسلك الرجلان السبيل الذي رسمه لهما ، فيقرران تلك الأكذوبة ، أم يؤثران إعلان الحرب مباشرة ؟

والواقع أن "هيلوران" كان يفكر فيما ينبغي عمله .. فالفتاة تحمل مسدسا ألياً سريعا وتجيد إصابة الهدف ، وهو من جانبه لم يكن قد حسب حسابها ، فهو إذن ليس على استعداد لإشهار الحرب عليها في الوقت الحاضر خشية أن ينبه الباقيين إليهم فيتعقد الموقف ..

واخيرا قال "هيلوران" .. تلك هي الحقيقة يا "أودري" ..

فتحولت الفتاة إلى البحار .. وسالت :

- ولماذا كنت تريد إلقاء نفسك في اليم يا صاح ؟

فاجاب الرجل في صوت بغيض :

- لا اعرف يا سيدتي ..

فرمقته الفتاة بنظرة فاحصة .. واستطردت :

- يبدو انهما كانا قاسيين معك إلى أبعد حدود القسوة .

فقال "هوبي" :

- يا لله ! لو أنك رأيته وهو يقاومنا مقاومة المستميت الذي سئم

الحياة .. حقا .. يؤسفني أنني اضطرت لمعاملته بكل خشونة كي اعيدته

إلى وعيه ..

مد "هوبي" يده .. ورفع يد البحار إلى أعلى .. ثم قال :

- انظري .. ساعيد أصابعه إلى وضعها الطبيعي ، بعد أن أرغمتمني

الظروف على ثنيها بعنف ..

وفي مهارة عجيبة ، اعاد "هوبي" أصابع البحار المسكين إلى وضعها

الطبيعي . وابتسم ثم تحول إلى "هيلوران" وقال :

- لو أنني كنت في مكانك لسجنته في إحدى الغرف حتى يعود إليه

عقله في الصباح ، أكبر الظن أن الحرارة قد أثرت على أعصابه ..

ومال فوق السياج .. وراح يرقب "هيلوران" ، وهو يشير إلى الرجل أن

يتبعه .. وانسحبا في هدوء .

وشعر "هوبي" بالضعف يستولي عليه ، بعد أن مرت الأزمة في سلام

ولم يعد هناك ما يدعو إلى استئناف القتال وراح يبتهل إلى الله ألا ترى

"أودري" الجروح والكدمات العديدة التي أحدثتها لكمات غريميه في

وجهه ورأسه .

بيد أنه كان في حالة من الإعياء لا تخفى على أي إنسان بله الفتاة ..

فلم يلبث أن أحس بيدها توضع فوق كتفيه وقالت في صوت عذب ..
- يخيّل إليّ أن ذلك الرجل لم يكن الوحيد الذي تلقى أغلب اللكمات ؟
فتجهم وجه "هوبي" .. وقال :
- بالتأكيد .. فقد نالني نصيب منها ..
فسالت في هدوء :
- أهو "هيلوران" .. ؟
وتقابلت نظراتهما .. فادرك الشاب أنها فهمت كل شيء ، ولكنه راح
يرسل بصره في أرجاء البيت قبل أن يجيب .. وأخيرا قال :
- نعم .. ولقد ناله نصيبه أيضا ..
- إذن فقد أراد أن يتخلصا منك ؟
- أكبر الظن أن تلك كانت فكرتهما الرئيسية .
فهزت رأسها ببطء وقد بدا عليها التفكير .
وقال "هوبي" فجأة :
- لقد كنت أحاول النوم فوق أحد المقاعد الطويلة على ظهر البيت ،
وكان "هيلوران" حاضرا ساعة قدومي ، ولم تلبث أن رأينا رجلا يعتلي
السور ويتهيا لأن يقذف بنفسه إلى اليم .
كان قد رأى "هيلوران" وهو يعود أدراجه إليهما .. وكان هذا قد سمع
آخر كلماته فعقب عليها بقوله : لقد سجنته في إحدى القمرات ، ويبدو
أنه قد استعاد هدوءه الآن ..
فقالت الفتاة في هدوء :
- حسنا .. لست أشك في أنه قد ناله من قبضاتكما الشيء الكثير قبل
مجيئي .. على العموم لنرجئ الحديث بشأنه حتى الصباح ..
ثم تحولت إلى "هوبي" وقالت :
- دعنا نتجول قليلا قبل الذهاب إلى مضاجعنا ..
قالت ذلك .. حتى لقد استولى الارتباك على "هيلوران" وسكت ..

وتابطت الفتاة ذراع "هوبي" وبدأ يسيران حول السياج في صمت.. ولما وصلا إلى مقدم اليخت ، توقفت الفتاة ، ثم مالت فوق السياج وراحت تحملق إلى المياه .

أخرج "هوبي" علبة لفائفه ، وقدم للفتاة لفافة منها ، واشعل هو أخرى ، وعلى ضوء الثقاب رأى "هوبي" وجه الفتاة . وخيل إليه أنه ممتقع قليلا ، وتلفتت الفتاة حولها ، فلما وثقت أن أحدا لا يسترق السمع .. قالت :

- أخبرني بكل شيء ..

فهز "هوبي" كتفيه .. وقال :

- لقد سمعت معظم القصة .. فعندما افقت من نومي فجأة الفيتهما يتهيان لإلقائي في اليم .. ومن ثم اشتبكنا في معركة حامية كادت الدائرة فيها تدور علي لولا ظهورك المفاجئ .
- ولماذا كذبت إذن ؟ ..

فشرح لها ما دعاه إلى الإقدام على تلك الكذبة الجريئة وختم حديثه قائلا :

- والواقع أنني لم أجد وقتا للتفكير الهادئ . فقد كان يتعين علي أن أحزم أمري على خطة للعمل السريع المنتج فلم أجد خيرا مما فعلت ..
فقالت :

- ونعم ما فعلت .. والآن لم يعد سوى أن توثق "هيلوران" بالأغلال وتحتل مكانه على قدر المستطاع ..

فهز "هوبي" رأسه نفيا .. وأجاب :

- كلا .. فلست أشك في أن بقية البحارة سيثورون ضدنا إذا أقدمنا على ذلك العمل . فإن "هيلوران" ما كان ليتخذ تلك الخطوة الجريئة دون أن يكون قد أمن تالبعهم ضده وضمهم إلى صفه ..
فحاولت إليه وجهها .. وسالت :

- هل تعني أن من اللائق أن انسحب ..؟

فهز "هوبي" رأسه مؤمنا .. وأجاب :

- يخيل إلي أن ذلك هو الحل الوحيد لتلك المشكلة المعقدة .. فيكفي أن

نعلن لـ "هيلوران" تنازلنا عن حصتنا ليرتكنا في أمان ..

فقالت الفتاة في حرارة ..

- على العكس .. فهو لن يامن جانبنا إلا إذا تخلص منا ، أضف إلى

ذلك أننا لن نجد وسيلة نأمن بها قبضته حتى ولو تنازلنا له عن

حصتنا ..

- في استطاعتي أن أضمن لك ذلك ..

- كيف ؟

- لا تسأليني كيف يا "أودري" . ويكفي أن تعرفي أن ذلك في مقدوري ..

فراحت تنظر إلى رمال سيجارتها .. وقد بدت عليها إشارات التفكير

العميق ، وأخيرا واجهته قائلة :

- كلا .. لن انسحب .

فقال "هوبي" في خشونة :

- يبدو أنك تعتقدين أن قرارا كهذا معناه الجراءة والإقدام .. إذن

فأصغي إلي .. لو أنك عرفت مبلغ اليأس الذي يكون فيه أمثال "هيلوران"

عند اجترائهم على رؤسائهم لآثرت أن تفوزي من المعركة بالنجاة ، هذا

إلى جانب أنه غاب عنك أمر آخر ..

- وما ذلك الأمر ..؟

- "أرسين لوبين" ..

فهزت الفتاة كتفها في استخفاف .. وقالت :

- إنه لا يزعجني مطلقا .. فانا واثقة بأنه غير موجود بيننا كما أنني

فتشت كل ركن من أركان اليخت قبل الرحيل في عرض البحر ، فلم أعرثر

على أثر لـ "أرسين لوبين" أو غيره .

فماذا تراه فاعلا الآن ..

- لا ادري .. فلو ان ضحاياهم كانوا يدركون نياته من قبل لما اصابتهم الهزيمة .. ونحن لسنا اول الذين اعتقدوا انهم بمامن من ارسين لوبين ، كما اننا لسنا من المهارة والذكاء حتى نهزا به .. فقالت :
- مهما يكن من امر .. فقد قلت انني لن انسحب . وهانذا اقرر مرة اخرى انني مصممة على ذلك ..

- حسنا ..

واستطردت في حماسة يخالطها شيء من الوحشية ..
- إن هذه أكبر مغامرة أخوض غمارها ، بل إنها أكثر من ذلك ، وأنا لا أستطيع أن انسحب من الميدان صفر اليدين بعد أن قضيت الليالي الطوال ، أدبر الخطط ، واهيئ السبل حتى أعددت كل شيء ، ولم يبق إلا التنفيذ . وغدا أقطف ثمار ما غرست .. ثم أسير إلى شاطئ الأمان .. ومع ذلك . فانت تطالبني بالانسحاب ..؟! كلا .. والى ألف مرة كلا .
واحس "هوبي" بنوع من الجنون يستولي عليه ، فتحول إليها ووضع يديه فوق كتفها ثم جذبها نحوه في رفق وهتف :
- اصغي إلي يا "أودري" . إنك حمقاء شرهة .
فصاحت :

- ارفع يديك عن كتفي ..!

- كلا .. بل ساستبقيهما ريثما أنتهي من حديثي ، إنك حمقاء شرهة .
حتى ليخيل إلي أن الطمك فوق وجهك كما يفعل الإنسان عند تاديب صبي أحمق جاهل !
ورأى الشاب يدها تسبح إلى جيبها .. ثم تخرج وفيها شيء لامع وصاحت "أودري" بصوت مدو :
- ألا تدعني أذهب ..؟

- كلا في استطاعتك أن تطلقني النار علي ولكنني لن أتركك دون أن أتم

حديثي .. كنت اقول إن الواجب يقتضي تأديبك كالأطفال ولكن بالله يا "أودري" .. لماذا تبكين؟ ..

فهتفت :

- لعنة الله عليك .. إنني لا أبكي ..

- ولكنني أرى عينيك مبللتين بالدموع ..

- إنه بخان السجارة .

- كلا يا عزيزتي .. فقد قذفت بسيجارتك منذ بضع دقائق .. فتحركت

الفتاة في عنف .. وابتعدت يديه عن كتفيها .. ثم قالت :

- دعك من بكائي ، فلا شأن لك به ..

- وكانما أدركت ما في قول الشاب من حقيقة .. فهزت رأسها ..

واستطردت :

- إنك على حق .. فانا شرهة حمقاء .. إنني أسعى وراء الحصول

على ربع مليون دولار .. وسأحصل عليه رغم أنف "هيلوران" .. ورغم

أنفك أيضا إذا شئت أن تنضم إليه وتشد أزره ..

- ومن قال إنني أعصد "هيلوران" في مشاريعه .. ؟

- إذن فمع من أنت .. ؟ فليس هناك غير جانبيين في المعركة ..

وأدرك "هوبي" أن الأزمة الثانية قد مرت أيضا .. فهو قد حاول أن

يظهر بمظهر القوي ، ولكنه فشل فيما أراد .

قال : إنني إلى جانبك يا "أودري" فسالت :

- إذن ما معنى حديثك الملتوي هذا ؟ ..

فاجاب "هوبي" :

- إنني أقف إلى جانبك بطريقة لاتدركينها .. على العموم ، دعينا

نرجئ الحديث في هذا الموضوع ولو مؤقتا .

فسكتت الفتاة .. وأردف الشاب :

- وما دام الأمر كذلك .. فهلا أخبرتني كيف ستتصرفين في هذا

الموقف ؟..

- اعطني لفافة تبغ أخرى .

ولما أشعلت لفافة التبغ .. راحت تحمق إلى الماء في سكون .. كانت تدرك أن الموقف حرج دقيق ..

وحذا "هوبي" حذوها .. ولكنه قال لنفسه في مرارة :

- كم أعجب ما الذي يدفع الإنسان إلى التشبث بكلمة الشرف هكذا ،
حقا .. لقد ارتبطت مع "لويين" بكلمة شرف ليس من سبيل إلى الحنث
بها حتى مساء أمس على الأقل .

وأخيرا رفعت "أودري" رأسها .. وسالت :

- ماذا تعتقد سيفعل "هيلوران" الآن ؟.. أظنه سيحاول الكرة مرة
أخرى أم سينتظر إلى غد ؟..

فاترق "هوبي" براسه إل الأرض .. وراح يفكر ..

ولم يلبث أن رفع رأسه .. وقال :

- لا أدري .. فلو أنني كنت مكانه لأعدت الكرة في هذه الليلة بالذات ..
ولكني لا أظنه ممن يتمتعون بشيء من البصيرة ..

- لقد عنت له الفرصة الليلة لإعلان العصيان .. ولكنه نبذها .. ولما
كنت أعرف عنه أنه لا يقدم على أمر إلا بعد إعمال الفكر والروية فلا
إخاله سيقدم على شيء بعد ما حدث وإنما سينصرف إلى التفكير حتى
الغد ..

وابتسمت .. ثم أردفت :

- طاب مساؤك يا "هوبي" .. إنني متعبة وأريد النوم .

فأسرع الشاب يقف في وجهها .. وقال :

- كلا .. لن تذهبي قبل أن تعطيني بشيء واحد على الأقل .

- وما ذلك الشيء ؟

- أن تغلقي بابك بالمزلاج .. والا فتفتحيه لأحد مهما كانت الظروف .

فقال :

- نعم .. سافعل ذلك . ويستحسن أن تحذو حذوي .
- وسارا معا إلى قمرتها .. فلما وصلا إلى الباب .. قالت مرة أخرى :
- طاب مسأوك ..
- فاجاب على تحيتها ثم انثنى يقول في صوت متهدج :
- كم احبك يا "اودري" .. طاب مسأوك يا عزيزتي ..
- ثم انطلق لا يلوي على شيء قبل أن تتحول إليه .

الفصل السادس

ورأى "هوبي" نفسه في الحلم جاثما فوق صدر "هيلوران" ، وقد قبض على عنقه بيدين من حديد ، وهو يرفع رأس غريمه .. ويضرب به سطح اليخت فتحدث ضوضاء مزعجة ..

ووافق "هوبي" من نومه .. وفرك عينيه في تراخ وتثاغب .. ثم مد يده فاخذ مسدسه من تحت الوسادة ثم سمع طرقا على الباب .. ونهض إليه وفتحه في حذر .

ومد يده فاخذ قدح الشاي من الخادم .. ثم عاد فأغلق الباب بالمزلاج .. وتهالك في مقعد وثير ..

وراح ينظر إلى الشاي في إمعان .. ورفع القدح إلى أنفه .. وشمه .. عند ذلك نهض واقفا .. وسار صوب طاقة القمرة وقذف بمحتوياته إلى البحر ..

وعاد إلى مكانه في هدوء .. وأشعل لفافة تبغ .. وراح يفكر .. وسرعان ما عاد إلى الوقوف مرة أخرى ، وغادر القمرة إلى الحمام ، وهو يضع يده فوق مسدسه في جيب معطفه المنزلي .
واغتسل ثم أب إلى قمرته ثانية وأغلق بابها وبدأ يرتدي ملابسه وهو يشعر بنشاط تام ..

كان "هوبي" قد استغرق في سبات عميق عقب حوادث الليلة الماضية .. نام إذن ملء جفنيه والقي بهيمومه من طاقة القمرة .. فإذا ما أفاق في صباح اليوم التالي بدأ يستعرض الموقف ويدبر له الخطط الملائمة ..

كان أول ما خطر بباله أن اعداءه لم يعيدوا الكرة ليقضوا عليه .. ولعلهم أثروا الاعتماد على قدح الشاي المسموم كي يتخلصوا منه في هدوء .. دون جلبة أو مقاومة .

* * *

وصعد "هوبي" إلى سطح اليخت ، وشارك الجميع طعام الفطور ، ثم

اصطحب السير "ازوراس ليفي" ومسيو "ماثيو سائكين" .. وبدعوا
يروحون ويغدون .. وقد اشتبكوا في حديث طويل ..

وتجنب "هوبي" مقابلة "اودري" قدر طاقته .. فلم يتعد الامر بينهما
التحية عندما تلاقيا على المائدة .

والواقع انه كان يشعر بشيء من القلق .. وبدأ يلوم نفسه على
الحماقة التي ارتكبها بالتصريح الفتاة بحبه .

وكانت "اودري" مفردة ببعض الضيوف في ناحية منعزلة .. فاخذ
"هوبي" يلقي إليها نظرة جانبية كلما مر بها في صمت وسكون ..

وعجب الشاب لسيطرة الفتاة العجيبة على اعصابها فها هي ذي
تتحدث إلى ضيوفها في فرح وغبطة ، وهي تدرك أنه لن تمضي ساعات
حتى يصبحوا ضحاياها تتحكم فيهم كيفما تشاء .

* * *

وحان وقت الغداء . وبعدئذ ..

كان اليوم حارا ، وقد توسطت الشمس كبد السماء ككرة من نار ترسل
لهيبتها القوي على العالم فتصلنيه ..

ولما فرغ الجميع من تناول طعام الغداء .. هرعوا إلى ظهر اليخت ،
وتمدد كل منهم فوق مقعد طويل التماسا للراحة .. وطمعا في استنشاق
النسيم العليل ..

* * *

ودقت ساعة الصالون ثلاث دقائق .. فقصد "هوبي" إلى الموعد المحدد
وقد تجهم وجهه وبدت عليه دلائل الكابة . ودلف إلى غرفة "اودري"
بخطى بطيئة .. وقلب مهموم . وسره الا يجد الفتاة بمفردها . إذ كان
"هيلوران" مجتمعاً بها وقتئذ ..

* * *

وبدعوا اجتماعهم فجلسوا حول مائدة مستديرة .. وانتظروا ريثما

تبدأ "أوبري" الحديث ..

وأشعل "هيلوران" سيجارا .. وراح يدخن في هدوء

سالت الفتاة :

- ماذا فعلت بالبحار يا "هيلوران" ..

فاجاب "هيلوران" :

- لقد اطلقت سراحه .. وهو الآن على ما يرام ..

فاستطردت :

- إذن فلنبدأ عملنا .. فقد أعدت كل شيء ولم يبق إلا التنفيذ ..

بالتاكيد .. إننا لا نريد ضوضاء ولا جلبه .. فليكن رائدنا الهدوء

والسرعة ..

فهز "هيلوران" رأسه مؤمنا .. واستطردت الفتاة :

- فبينما نجلس لتناول طعام العشاء .. تذهب أنت يا "هيلوران" إلى

قمرات النساء وتستولي على جميع ما فيها من جواهر ، ولكن دقيقا

في عملك ، فإن أحدا لن يضايقك أو يحول بينك وبين ما تبغي ، وبعدئذ

عد إلى الصالون ، واستعمل هذه ..

ومدت يدها إليه بقنينة صغيرة تحوي سائلا أصفر .

واستطردت :

- إنه كلوروفورم مركز .. فحذار من استعماله بكثرة بل ضع ثلاث

نقط في كل قدح من أقداح القهوة .. عدا القدحين الأخيرين فقط ، فهما

قدحي وقدح "هوبي" ..

هذه هي تعليماتي .. واطنكما تدركان إلا سبيل إلى استعمال العنف

باتباعها ..

وللمرة الثانية هز "هيلوران" رأسه مؤمنا .. وسال :

- وماذا بعدئذ ؟ ..

- لا شيء .. بالتاكيد سنوثقهم وهم مخدرون ، حتى إذا استعادوا

رشد هم ، القينا مرسانا بعيدا عن شاطئ (كورسيكا) بالقرب من (كلفي) في الساعة الحادية عشرة ، ثم قذفنا بهم إلى الشاطئ .. تلك هي خطتي .

فنهض "هوبي" واقفا .. وقال :

- الواقع أنها خطة محكمة ..

واستطردت "أودري" ..

- اما نحن فلن نفعل شيئا ، بعد أن عهدنا لـ "هيلوران" بالقيام بالدور

الرئيسي ، وهو دور سهل كما تريان .

واخذ "هيلوران" قنينة المخدر من فوق المنضدة ووضعها في جيبه ..

وقال :

- اتركنا لي كل شيء ..

وقال "هوبي" - إذا لم يعد لديكما ما تريدان قوله .. فأرى الانصراف

خشية أن يلحظ أحدهم غيابنا جميعا .

وتهيا لمغادرة الغرفة .. فلم يحاول احد من رفيقيه إيقافه .. وظل

"هيلوران" يرقب "هوبي" ، حتى اختفى عن عينيه ، ثم نهض إلى الباب

فاغلقه وعاد إلى مجلسه ثانية .

وفجأة .. سألت "أودري" :

- اتثق بـ "هوبي" يا "هيلوران" ؟..

ومن عجب حقا أن تنطق الفتاة بهذا السؤال في الوقت الذي كان

"هيلوران" يقدر زناد فكره ، لعله يصل إلى استنباط ما يمكنه قوله في

هذا الموضوع ..

ومرت لحظات .. قبل أن يرفع "هيلوران" عينيه إلى الفتاة ويقول :

- عجيب منك أن تسأليني هذا السؤال الآن .. بعد أن هزأت مني يوم

أن أعربت لك عن ربيتي في نيته .

- لقد غيرت رأيي في الموضوع بعد ما حدث ليلة أمس فعلى الرغم من

تلك القصة الطويلة الملفقة التي ذكرها "هوبي" للتمويه علي .. فإنني لم

اشك لحظة واحدة في انه هو الذي كان يحاول القضاء عليك وليس على
البحار الذي كان يحاول دفع الاذى عنك.. فقال "هيلوران" في غباوة :

- تلك هي الحقيقة ..

- إذن لماذا كذبت لتنقذه ؟..

- ذلك ، لأنني كنت واثقا بانك لن تصدقيني لو اني ذكرت الحقيقة ..

- ولماذا كذب البحار ؟.

- لأنه كان يتوقع الحصول على بعض المال مني بعد ان انقذ حياتي..

فهو لذلك لم يحاول الاعتراض .

فراحت الفتاة تنقر على المنضدة بأصابعها الرقيقة .. وقد بدت على
وجهها دلائل التفكير .

ثم سألت :

- ولماذا حاول "هوبي" قتلك ..

فمد "هيلوران" يده إلى جيبه .. وأخرج ورقة مطوية بعناية وقال:

- أظنك تذكرين أنني أعطيت "هوبي" أمس رسالة معنونة باسمه . لقد

فضضت الغلاف ، وقرأت الرسالة ثم نقلتها على هذه الورقة..

ومد يده إلى الفتاة بالرسالة .. واستطرد :

- قد تبدو بريئة لأول وهلة .. ولكن .. هل تأكدت من انه ليس هناك

كتابة غير ظاهرة . لقد أجريت عليها كل التجارب التي أعرفها .. فلم يبد

منها غير ظاهرها .. على العموم .. أقرئي الرسالة ، إذ يخيل إلي ان كل

جملة من جملها تؤدي معنى آخر غير المعنى الذي توحى به للقارئ

العادي ..

وبدأت "أودري" تطالع الرسالة .. حتى إذا أتمتها .. قطبت حاجبها

وبدت أمارات التفكير واضحة على وجهها ..

سألت :

- وما رأيك ؟..

- رأيي هو ما سبق أن ذكرته لك ، وهو أن "هوبي" من أعوان "أرسين لوبين" ..

- وهل تعتقد أن هذه الرسالة تحوي تعليمات "لوبين" لمساعدته ؟
- من الصعب الجزم بشيء من هذا القبيل .. فانا لا أعرف الكثير عن "لوبين" وطرقه ، ولكني لا أعتقد أنه الرجل الذي يرسل أحد أعوانه في مهمة ما ، دون أن يزوده بالتعليمات والإرشادات اللازمة .. اعتمادا على إرسالها إليه في رسالة خاصة .. لأن ذلك من أخطر الأمور .. وبخاصة لأن هذا المساعد لا يقيم في جهة معينة ، وإنما هو فوق ظهر يخت معروف أنه سيقوم برحلة مجهولة للرياضة ..
- عظيم .. ولكن ..

- أكبر الظن أن مرسل الخطاب كان يعتقد بأنه لابد من وقوعه في أيدي أشخاص آخرين قبل وصوله إلى المرسل إليه ، ولثقته من فتح الخطاب وقراءته .. عمد إلى التضييل في كتابته ، ولم يشأ أن يذكر تعليماته بوضوح ، فاستعان في كتابته بأسلوب وطريقة متفق عليهما من قبل ..

- وهل أمكنك أن تصل إلى الحقيقة من بين ثنائاه ، وما أراد الكاتب ذكره ؟ ..

- لا .. فانا لست إحصائيا في هذا الفن ، ولكني واثق بأن للرسالة معنى آخر غير ما توحى به ..
وسعل .. ثم استطرد :

- ومهما يكن من أمر ، فعلينا أن نلزم جانب الحرص والحذر خشية أن نقع في شرك منصوب ، ولو أنك وافقتني لاستطعنا أن نضع حدا لهذه المهزلة ..
- حقا ؟ ..

واسترسل "هيلوران" :

- وهذا الحل هو الوحيد الذي يكفيننا مئونة متاعب نحن في غنى عنها ..

- وما ذلك الحل ؟

- ان نقذف به إلى اليم .. كما حاول أن يقذف بي ليلة امس ..

فهزت "أودري" رأسها نفيا .. وقالت :

- كلا .. فانا لا احب إراقة الدماء يا "هيلوران" ..

ثم أشارت إلى جيب معطف رفيقها .. وارتدت :

- ولم لا نعامله كما نعامل الآخرين ؟ .. إن نقطتين او ثلاثا كافية لان نخلصنا منه ولو إلى حين ..

فشاع البشر في وجه "هيلوران" .. ولكنه حاول إخفاء سروره .. وقال:

- هذه فكرة صائبة .. ويسرني انك بدأت تشاطينني الراي يا "أودري" ..

فهزت الفتاة كتفيها وتلاعبت على شفيتها ابتسامة مكرة .. ثم قالت:

- كلما سنحت لي الفرصة لسبر غورك .. أدركت انك واسع الحيلة جم الذكاء ..

فنهض "هيلوران" واقفا .. وكان قلبه مسرحا لصراع عنيف لانفعالات شتى ظهر اثرها على وجهه الكالح البغيض .

وهتفت "أودري" :

- كلا .. ليس الآن يا "هيلوران" .

فقال في بطء ..

- إن لي اسما خاصا .. وهو "جون" .. فلم لا تنادينني به ..

- حسنا يا "جون" .. ولكن أرجوك .. إنني أريد الآن ان اخلد إلى

السكينة فإذا ما فرغنا من كل شيء .. أمكننا ان نتحدث ..

فاقترب منها .. وقال :

- حذار ان تهزئي بي .

- لن أفعل شيئاً من ذلك ..

فصاح في صوت متهدج :

- إنك تعلمين أنني أحبك .. بل إنني أحببتك السنوات الطوال .
ولكنك كنت دائماً تقصينني عنك .. فلما رأيتك تقربين ذلك الاحمق منك
استولى علي الجنون .. ولكنه لن يقترب منك مرة أخرى .. اليس كذلك ؟
- نعم .. لن يقترب ..

- يا للشيطان .. إنك فاتنة مغرية ..!

- دعنا من ذلك الآن ولنرجى الحديث فيه يا "هيلوران" ، فإنني متعبة
وأريد الراحة .. إليك عني ..

فقفز "هيلوران" بجانبها . ثم احتواها بين ذراعيه في حركة سريعة ..
ولم تقاوم .. وعندئذ مال بقمه فوق شفيتها فقبلها قبلة طويلة .. وظلا
على هذا الحال بضع ثوان .. حتى دفعته "أودري" عنها .. وتراجعت إلى
الوراء ..

فهتف :

- الآن .. سارحل ..

وأما هي فقد ظلت جامدة في مكانها كالتمثال .. ثم تهالكت فوق مقعد
وثير .. ودفنت وجهها بين راحتيها .

الفصل السابع

قالت الكونتس "انسيا ماروفا" :

- لقد كنا نتوقع الوصول إلى (موناكو) في الساعة التاسعة . بيد أننا تأخرنا قليلا .. ويقول الربان : إننا لن نصل إلى الشاطئ قبل الساعة العاشرة .. وعلى ذلك ففي استطاعتنا ان نتناول طعام العشاء أولا ..

اصغى "هوبي" إلى حديث "أودري" في انتباه غير عابئ بالحديث الطويل الذي كان مستر "جورج ي . الريح" يلقيه على مسامعه ، بذلك الصوت الخشن المزعج عن مستقبل المستعمرة اليابانية في "كاليفورنيا" ..

والواقع أن "هوبي" .. كان منصرفا في تلك اللحظة إلى التفكير في تلك الورقة الصغيرة الموضوعه في جيبه .

فعندما كان يرتدي ملابسه استعدادا للذهاب لتناول الطعام وقع بصره على ورقة صغيرة يدفعها أحدهم من تحت عقب الباب ..

وتملكته الدهشة .. وراح ينظر إلى الورقة نظرة ذاهلة وهو جامد في مكانه ، ومضت بضع لحظات قبل أن يستعيد هدوءه .. ثم تحرك نحو الباب والتقط الورقة ونشرها وقرا ما يأتي :

"لا تحتس قدح القهوة" ..

كانت الورقة مكتوبة بحروف كبيرة .. ولم يكن هناك غير تلك العبارة .. فلا توقيع .. ولا إيضاح ..

وأدرك "هوبي" أن شخصا واحدا في اليخت هو الذي يهتم بأمره ويسعى لدفع الأذى عنه . فأسرع بمغادرة القمرة ، وهو يأمل أن يعثر على "أودري" في الصالون قبل وصول بقية الضيوف .

وكم كان ألمه شديدا عندما رأى الفتاة وهي تدخل الصالون مع آخر

الداخلين ..

واستمر المليونير الأمريكي يتحدث عن اليابانيين ، وفجأة نظر إلى

الشاب وقال :

- ولكن يا لله .. إنك لا تصغي إلي يا مستر "هوبي" . فماذا دهاك ؟..

فاسرع "هوبي" يقول :

- لا شيء .. لا شيء .. إنني مصغ إليك .

فعاد المليونير إلى حديثه وبدأ يقص على مسامع الشاب قصة طويلة

مملة ..

ولم يجد مفرا من التظاهر بالإصغاء إليه .. فلما أعلن "هيلوران" أن

المائدة قد أعدت كان "هوبي" أول من قابل هذا النبا بالارتياح التام ...

ويشاء حظ "هوبي" أن يجلس بجوار مسز "الريج" وهي امرأة ثرثرة

لا تكف عن الحديث لحظة واحدة .

وراحت المرأة تقص عليه ما عانتها من الأم مبرحة إبان مرضها

أخيرا .. والفى الشاب نفسه مضطرا إلى الإصغاء إليها .. أو على الأقل

التظاهر بذلك ، ولاحظت "اودري" أن "هوبي" غارق في بحر من التفكير ،

فنادته من مكانها :

- "هوبي" ..

فرفع الشاب رأسه .. ونظر إليها .

قالت :

- أعرنا التفاتك واحكم بالعدل فيما ستسمع .

قال السير "ازوراس" :

- إن "الكونتس" تريد أن تعرف رأيك في المسألة التالية . لنفرض أنك

صديقي .. وأنني تحدثت مع أصدقاء آخرين لي في مسألة يؤدي

كتمانها عنك إلى خرابك ولكنني مرغم على الكتمان بوعد شرف قطعته

على نفسي ، كما انني أدرك أن اطلاعك على هذه المسألة يؤدي حتما إلى
إفسادها .. فبماذا تشير علي أن أفعل ؟!..

وقابل الجميع هذا الاستفتاء بشيء من اللهفة والفضول .

وأخيرا هز السير "أزوراس" يديه في الهواء .. وأردف في كبرياء :

- أما أنا فاعتقد أن على مثل هذا الشخص أن يضرب بالصدقة

عرض الحائط في سبيل المحافظة على كلمته ..

واشرابت أعناق الجميع نحو "هوبي" في انتظار جوابه .. قال

"هوبي" :

- ولم لا يدلي كل منا برأيه في الموضوع .. فمن منكم يوافق على أن

يحافظ هذا الشخص على كلمته ويطا الصداقة بقدميه ، بل ومهما كانت

النتائج ؟..

فرفع ستة من الحاضرين أيديهم إلى أعلى ، ولم يخالف ذلك الرأي من

الرجال سوى "سانكن" و "الريج" ..

فقال "هوبي" : لقد خسرتكما بصوت واحد ..

فقالت الكونتس "أودري" :

- كلا .. فانا لا أصوت .. وأنت الرئيس .. ولك الكلمة الأخيرة . فما

رأيك ؟..

فقال "هوبي" :

- رأيي أن يضحي الإنسان بمنفعته الشخصية في مثل هذه الأحوال

فإن مثل هذا الشخص لن يجد الوسيلة التي تمكنه من إطلاع صديقه

على المسألة دون أن يفسد اتقاؤه مع أصدقائه الآخرين ..

فصاح السير "أزوراس" في حدة :

- إننا لا نعرف معنى للتضحية ..

فأرخى "هوبي" بصره إلى الأرض ، ثم عاد فرفعه إلى وجه "أودري" ..

وتقابلت أعينهما في نظرة طويلة صامتة .

واستطرد "أزوراس" ..

- تضحية !.. ولنفرض أنه لا وقت هناك ولا فرصة تمكنه من ذلك ،

فماذا يكون الحل ؟..

فسال "هوبي" :

- وما مدى الصداقة بين الرجلين ؟..

فقال المليونير في حماس :

- لنفرض أن الصداقة بينهما موطدة إلى أبعد حدودها . فإن ذلك لا

يغير من جوهر الموضوع .

وقال مستر "سانكن" :

- صه .. فإن الإنجليزي لا يتخلى عن أصدقائه وقت الشدة ..

فتململ مستر "الريج" في مقعده .. وسال :

- وهل تعني أن الأمريكي يفعل ذلك ؟..

وخشيت "أودري" أن يتطور الموقف بين أصحاب الملايين إلى ما لا

تحمد عقباه .. فأسرعت تقول :

- "هوبي" .. لماذا لا تصدر حكمك سريعا .. ألا ترى أنك بصمتك

ستتسبب في خلق مشكلة قد تؤدي إلى معركة ؟ ..

والآن ما رأيك ؟..

فأدار "هوبي" عينيه القلقتين في وجوه الجميع .. وهو يعجب في

نفسه عمن يكون صاحب هذه المناقشة العجيبة ، وكان أول ما خطر

بباله أن "أودري" هي صاحبة هذا الاستفتاء العجيب ، وراح يتساءل :

ترى ما غرضها من ذلك ؟

ولكنه لم يجد وقتا للإمعان في التفكير قبل إصدار الحكم ، إذ كان

يعلم أنه لم يبق على الموعد المحدد غير دقائق قليلة .

وأطرق برأسه عدة لحظات . ثم عاد فرفعها وانثنى يقول :
- كلا .. إنني أعارض ذلك الرأي . فانا أقبل التضحية ببقيّة الرفاق
عن طيب خاطر على أن أفرط في صديقي والآن .. وقد عرفتم رأيي ..
فأمل أن تقتنعوا .

وبدا الجميع ينهضون إلى الصالون لتناول القهوة .
وتحول شك "هوبي" إلى يقين في أن "أودري" هي التي تعمدت إثارة
هذه المشكلة سعيا وراء إسقاطه في فخ نصبته له ، وها هي ذي قد
ظفرت بما سعت إليه ..

وتراءى للشباب أنها لابد قد ارتابت في أمره .. إذ لاحظ بالأمس أن
"هيلوران" قضى فترة طويلة مختليا بالفتاة .. عقب انفضاض
اجتماعهم .. ولاشك أنه سكب في أنفيها خلال خلوتهما ما حملها على
اختباره وجس نبضه بمناقشة المائدة ..

ولم يتطرق إليه الشك كذلك في أنهما اتفقا على تخديره كالباقين،
ولكن الشيء الوحيد الذي لم يستطع تفسيره أو تعليله تعليلا منطقيا
هو الدافع الذي حدا بالفتاة إلى تحذيره من احتساء القهوة ..

وأخيرا .. وبعد إمعان الفكر والروية الماثورين عن "هوبي" لم يجد غير
تعليل واحد معقول . وهو أن الفتاة لجأت إلى تحذيره بدافع من
الإنسانية والشفقة لا غير . وكأنما ألمه هذا خاطر ، فبدا يحقد على
الفتاة حقدا يأكل كل عاطفة طيبة في قلبه نحوها ..

وتبلجت له الحقيقة بحذافيرها . لقد أرادت "أودري" أن ترغمه على
التضحية بأصدقائها في سبيل إنقاذها .. إرادته على الحنث بعهده
وكلمة الشرف التي ارتبط بها مع "كوبين" كي يقف إلى جانبها ويفسد
على غرمائها خططهم ومكرهم ..

يا للشيطان ! لقد بدأت كراهيبتها تنهش قلبه .. نعم .. لقد انتهى

الصراع بينهما بالتفرقة الأبدية ..

وحسبه دليلا على مكرها وختلها أنه رآها تبتسم إليه ساعة أن نطق
بحكمه ، وادرك الحقيقة .. ولكن بعد فوات الوقت . ولعن نفسه في سره
واحس بدمائه تغلي في عروقه من الغيظ .. وقال لنفسه :
ولكني سأفسد عليها تدبيرها .. كلا .. لن أدع لها غير الغرم .. ولتهنا
بالاعيبها وحبالها .

* * *

ولم يلبث "هوبي" أن استعاد هدوءه وبروده .. عندما دلف الخادم إلى
الصالون وهو يحمل صينية فوقها أقداح القهوة .
ولبث "هوبي" يتتبع الضيوف وهم يتناولون أقداحهم الواحد تلو
الأخر ببصره ..

وخفق قلبه بشدة .. مساكين هؤلاء التعساء لأنهم لا يدرون ما تخبئه
لهم تلك المرأة الداهية خلف تلك الأقداح .

ومد يده بدوره ، وتناول قدحه في غير اكتراث ، ووضعها فوق
المنضدة أمامه .. ثم عاد فمس يده في جيبه ، وأخرج منه شيئين ، أخفى
أحدهما تحت المنشفة . أما عليه لفائفه فقد فتحها وقدمها لمن حوله ..

وتقابلت عيناه مع عيني "أوري" .. ولكنه كان جامد الوجه صارم
النظرات ، وخيل إليه أن دهرأ طويلا قد مر قبل أن يرفع أحد الضيوف
قدحه إلى شفتيه ..

ولم يبق غير ثلاثة .. ثم اثنين .. وهو يقلب القهوة في قدحه في
حركات آلية ..

* * *

فقال يقطع حبل الصمت .. يا لها من قهوة عجيبة المذاق .
فقال "أوري" في هدوء :

- الواقع أن "بنها" حلو مذاقه ..

فالقى "هوبي" عليها نظرة طويلة فاحصة ، فرأى في عينيها شعاعا غريبا لم يخطئ مغزاه ، كان مزيجا من السخرية المقنعة والتهديد .. والانتصار .

* * *

وفجأة .. نهضت الليدي "ليفي" واقفة على قدميها . ثم أمسكت رأسها بيديها .. وما لبثت أن هوت إلى الأرض فاقدة الرشده ..
فقفز "ماثيو سانكن" من مقعده .. وصاح :

- لقد أغمي عليها .. يا لله .. إن الطقس هنا لا يطاق .
وجلس "هوبي" في مكانه كالتمثال .. وراح يرقب المتكلم وقد أوشكت عيناه أن تبرزا من محجريهما ..

فتح "ماثيو" فمه .. ليتكلم .. ولكنه سرعان ما لحق بالليدي "ليفي" وسقط على الأرض قبل أن ينطق بحرف واحد .

وراح الضيوف يتساقطون الواحد بعد الآخر .. بينما جلس "هوبي" يرقبهم في صمت وهدوء عجيبين .. شأن المتفرج وهو يشاهد قصة تمثيلية طريفة ..

* * *

وأخيرا .. لم يبق إلا "أودري" و "هوبي" اللذان يتمتعان بشعورهما الكامل ..

أما هي فوقفت على قدميها وتلك النظرة العجيبة لا تزال ماثلة في عينيها .. وأما هو فظل جالسا في مكانه ويده اليمنى فوق مسدسه ..

قالت في صوت أجش :

- "هوبي" ...

فاجاب "هوبي" :

- إنني لا أستطيع أن أمنع نفسي الآن من الضحك ، فقد انتصرت على طول الخط ، ولكنك لن تلبثي أن تجدي نفسك في مثل الموقف الذي دفعت بهؤلاء إليه .

فقال بسخرية :

- اتظنني حمقاء .. لقد كنت أدرك أنني لن أنجو من قبضة "هيلوران" .. ولذا فإنني لم أرتشف من قدحي غير رشفتين فهز "هوبي" كتفيه استخفافا .. وقال :

- إنني أشعر بأنني لن أجد فرصة لتصفية الموقف أسنح من هذه الفرصة . فأمس قلت لك : إنني أحبك واليوم لا أرى بدا من الاعتذار إليك عن هذه الأكذوبة المتعمدة ، فانا لا أحبك .

وأمسك وهو يحدها بنظرة صارمة .

ثم عاد فأردف في حدة :

- لقد أردت أن أحاول السخرية منك ..

وكانما لطمها الشاب بجمع يده فوق رأسها . فارتدت إلى الخلف مذعورة . ولكنه لم يعبا بها . وظل جالسا في مكانه كتمثال صخري لا يحس ولا يدرك ..

وأخيرا قطعت الفتاة حبل الصمت قائلة :

- لقد كنت أنا التي أرسلت إليك تلك الرسالة .

- ذلك لأنك كنت تعتقدين بسبب حبي لك . أنك تمتلكين سلاحا

ماضيا ، وغاب عنك أنني أدركت تلك الحقيقة في حينها ..

وبمجهود جبار استطاعت "أودري" أن تحتفظ برباطة جاشها .

ورأى "هوبي" دمعتين تنحدران من عينيها ..

سالت : من أنت ؟ ..

فقال : إن اسمي "هوبي بريجز" .. وأنا أحد أصدقاء "أرسين لوبين" ..

فهزت رأسها عدة مرات . وقالت في صوت أجش متقطع .
- أغلب الظن أنك .. وضعت بعض المخدر في قذحي ..
وهوت عند قدميه ، دون أن تزيد حرفا واحدا .
ونظر إليها "هوبي" في حيرة وتردد ، وقلبه يركض بين ضلوعه ..
وعاودته إنسانيته ورجولته .. لا بل تلك العاطفة المتأججة التي حاول
أن يكتبها ولم يفلح ..
ونهض عن مقعده .. وتقدم من الفتاة .. وهتف :
- "أودري" ...!
كان ظهره وقتئذ إلى الباب ..
وفجأة سمع وقع أقدام في الممر الخارجي فدار على عقبه بسرعة
والقى نفسه وجها لوجه أمام "هيلوران" .
زمجر القادم وهو يلوح بمسدسه وصاح في وجه "هوبي" .
- قف مكانك ...!
قلم يتحرك عضو من جسم "هوبي" إلا عيناه اللتان أرسلهما إلى
الساعة المعلقة فوق الجدار ..
كانت الساعة التاسعة والدقيقة العشرين .

* * *

الفصل الثامن

قال "هيلوران" :

- الق بمسدسك فوق الأرض ..

فاطاع "هوبي" .. واستطرد الأول :

- اركله بقدمك ..

فركله بقدمه ..

- والآن أدر ظهرك ..

فأدار "هوبي" ظهره في بطة . وتقدم "هيلوران" منه وفي يمينه مسدسه ، وفي الأخرى مسدس "هوبي" .

وفي الخارج وقف بعض البحارة يرقبون ما يدور داخل الغرفة في لهفة ، وأشار "هيلوران" إلى أتباعه بالدخول ..

فقال "هوبي" :

- هذا ما كنت أتوقعه .

فاجاب "هيلوران" : حقا ..! ما اذكاك يا عزيزي "هوبي" .

ثم تحول إلى رجاله .. وقال :

- فتشوه ..

فقال "هوبي" : لا تخف .. فلن اقاوم ..

وترك للرجال ان يفتشوه دون ان يبدو عليه الغضب او الامتعاض ..

واسفر التفتيش عن العثور على الورقة التي كتبتها "أودري"

لتحذيره .. والقى "هيلوران" نظرة خاطفة عليها ثم هز راسه ببطء وقال :

- وأنا أيضا فهمت بأن في الأمر شيئاً من هذا القبيل . وتحول إلى

"هوبي" وقال :

- "هوبي" .. هل تعلم أنني مسجود الحظ ، لأنه أتيح لي ان أرى

"أودري" وهي تدفع بهذه الورقة من أسفل باب قمرك .

فاجاب "هوبي" في برود :

- وهل تعلم انت ايضا انها ارادت ان تهزا بك كما هزات بي .. ولكن

قد يكون وفاقنا الآن - انا وانت - من الامور الميسورة ..

فصاح "هيلوران" :

- هزات بك ..!

فرفع "هوبي" حاجبيه واردف :

- اي جزء من محادثتنا سمعته وانت خارج الباب ؟

- لقد سمعت كل ما دار بينكما من حديث ..

- إذن فلا بد أنك فهمت كل شيء .. اللهم إلا إذا كنت غيبا لا تفقه

شيئا .

فقال "هيلوران" :

- كل ما أدركته انها غدرت بي ، وحذرتك من احتساء القهوة ..

- وهل تدري لماذا فعلت ذلك ؟

- ذلك لانها كانت تعتقد انني اصبحت اطوع لها من بنانها .. وظننت

ان جمالها صيرني عبدا خاضعا لمشيئتها والواقع اني كنت كذلك ..

ولكن إلى حين ..

وجاء بعض البحارة في تلك اللحظة يحملون حبالا وشرعوا يوثقون

أقدام المخدرين وأياديهم في مهارة وسرعة ..

وكان "هوبي" يرقب تلك العملية في هدوء .. وبرأسه معركة عنيفة من

الخواطر والآراء .

وقال "هيلوران" :

- استعبد يا "هوبي" .. إنني بحاجة إلى إيضاح بضع نقاط .. وسأبدا

بسؤالك متى فرغ هؤلاء من عملهم ، وإنني أنصحك بأن تكون طيعا لين

الجانب ، لأنني لن أتوانى عن استعمال كل ضروب القسوة في انتزاع
ما أريد منك .

فقال "هوبي" في هدوء عجيب :

- ثقب بانني لن احمك على انتزاع شيء مني بالقوة .. ألم تدرك حتى
الآن ، أنه لم يعد يهمني أي شيء في الدنيا بعد أن وقعت على سرها ؟..
فرمقه "هيلوران" بنظرة شك ، كأنما لم يصدق أذنيه ولكنه الفاه هادئاً
كل الهدوء ، بارداً غاية البرود ..

فسال : الك رفاق في اليخت ؟..

فقال "هوبي" في صراحة :

- لا .. إنني بمفردي !..

- هل أنت واثق ؟..

فصاح "هوبي" في صوت مدو :

- يا لك من أحمق !.. ألم أقل لك إنني لم أعد أهتم بشيء في الدنيا ؟

- وهل تتوقع النجدة من الخارج ؟

- أعد تلاوة الخطاب الذي نسخته تدرك كل شيء ..

- وهل ستاتيک النجدة بالطائرة ؟..

فاجاب "هوبي" :

- نعم .. وبطائرة بحرية ..

- وكم عدد منقذيك ؟..

- ربما اثنان أو واحد فقط ..

- وفي أي وقت ستصل تلك النجدة ؟..

- بين الحادية عشرة والثانية عشرة ، ابتداء من هذه الليلة ..

والمفترض أن اتصل بهم من طاقة قمرتي بإضاءة المصباح الأحمر..

- وهل هناك اتفاق على إشارة معينة ..

- لا ..

فراح "هيلوران" يمعن النظر في وجه "هوبي" .. ثم قال :
- إنني أصدقك .. ولو أنني أشعر بالدهشة الشديدة من تسليمك
السريع هذا نظراً لما سمعته عن شدة بطش وتحمل أفراد عصابة
"لوبين" .

فقرض "هوبي" أسنانه .. وصاح .
- ألم تفهمني بعد أيها الغبي ؟ لقد ضقت ذرعاً بـ "أرسين لوبين"
وبكل شيء في الوجود ، ولم يعد يهمني أن أعيش أو أموت بعد الذي
اكتشفته من خديعتها .. هيا اقتلنا معا ..

فراح "هيلوران" يتلفت حوله .. رأى الجميع مقيدين عدا الفتاة ..
وكان البحارة واقفين بباب الغرفة ينتظرون أوامر "هيلوران" ..
فاوماً هذا براسه إلى ناحية الباب .. وقال يخاطب البحارة !
- انهبوا الآن .. ودعوني أتحدث إلى هذا الشاب على انفراد ..
فغادر الرجال الغرفة على الأثر ، وأخرج "هيلوران" حقيبة جلدية من
جيبه .. وطاف على النسوة يجمع جواهرهن ، فلما فرغ من ذلك أضاف
إليها ما عثر عليه منها في قمراتهن .. وأودع المسروقات الحقيبة ..
وبصعوبة استطاع أن يغلق الحقيبة .. وراح يزنّها في يده وقد بدت
على وجهه دلائل الرضاء والسرور .

قال :

- إن ثمنها لا يقل عن مليون دولار ..
فقال "هوبي" : هنيئاً لك ..
- والآن أصغ إلي ..
وطفق يتحدث إلى "هوبي" في خشونة .. وأصغى له هذا دون نأثر أو
انكماش .. وفي النهاية هز الشاب كتفيه استخفافاً .. وقال :

- من الأصوب أن تتخلص مني أولا ..

- حسنا .. سأفكر في الأمر .

ومن عجب حقا أن يعد "هيلوران" غريمه بالموت كأنما يعده بتقديم
كأس من الشراب .. ويتقبل "هوبي" الإنذار بهدوء كأنما يتقبل هدية
قيمة .

وقال "هوبي" في هدوء :

- لم يبق إلا أن أسالك معروفاً واحداً ..

- لفافة تبغ ..؟

- شكرا .. ولكني أرجو أن تسمح لي بالاختلاء بالفتاة كي أتم ما
بدأت معها من حديث .

فبدأ التردد على وجه "هيلوران" .. فقال "هوبي" :

- وإذا فكرت في إجابة مطلبي .. فإنني أنصحك بأن توثق يديها
وقدميها أيضا .. وإلا حاولت أن تتفق معي أو تغريني على الهروب
معا ..

فقال "هيلوران" :

- إنك شجاع يا "فتى" !!!

فهز "هوبي" كتفيه بغير اكتراث ولزم الصمت ، وعمد "هيلوران" إلى
قطعة من الحبل فشد يدي الفتاة إلى ظهرها .. ثم ذهب إلى الباب ونادى
رجلين من أتباعه ..

فلما قدما .. قال لهما :

- خذاهما إلى قمرتي .. وابقيا ببابها للحراسة .

ثم تحول إلى "هوبي" وقال :

- سوف ارسل الإشارة في موعدها . ويجب ان تتوقع ان اناديك
للصعود في هدوء :

- شكرا لك ..

ورفع احد البحارين "اودري" بين يديه ثم انطلق بها إلى القمرية يتبعه
"هوبي" والبحار الثاني ، ومدد البحار "اودري" فوق السرير ، بينما
تهالك "هوبي" .. فوق احد المقاعد ..

غادر البحاران الغرفة .. وأغلقا الباب خلفهما ..

وبهدوء وحرص نهض "هوبي" إلى الطاقة وأطل منها .

كان الليل حالكا .. شديد الحلكة .. والضباب ينتشر فوق صفحة الماء
بسرعة .. وظل "هوبي" واقفا في مكانه يرقب الأفق في صمت وسكون .

* * *

ومضت فترة طويلة عندما سمع "هوبي" آهة صادرة من خلفه ..
فتحول عن النافذة وألقى بصره نحو الفتاة فالفأها تتحرك ببطء ثم
عادت فسكنت .

كانت الظلمة تسود القمرية .. فلم يستطع "هوبي" أن يتبين وجه الفتاة
ولكنه سرعان ما سمعها تقول في لهجة رقيقة !

- إذن فقد حدث مفعولها ؟..

- ما هي ..؟

- القهوة ...

فقال :

- لم يكن لي ضلع في الامر ..

فاستطردت :

- أية مهارة تلك .. فقد كان المخدر قويا .

فسال "هوبي" :

- الا تصدقين أنني لم أضع المخدر في قبحك يا "أودري" ؟

- إنني لا أبه لذلك .. بقدر ما أبه لذكاء الشخص الذي اقتنصني بنفس

شباكي .

فقال :

- إنني لست ذلك الشخص على العموم .

وساد الصمت قليلا .. ثم استطردت الفتاة ..

- إن يدي موثقتان ..

- ويدي كذلك ..

- إذن فقد اقتنصك أنت أيضا ..

- بكل سهولة يا "أودري" .. يبدو أنك استعدت كل حواسك ..؟

فقالت :

- إنني في تمام اليقظة .. ولو أنني أشعر بتعب شديد وراسي يكاد

ينفجر من الصداع .. أخبرني .. ألم يعد لديك ما تقوله ..؟

- الا تعرفين من أنا يا "أودري" ..؟

- بلى .. أعرف .. أنك أحد أفراد عصابة "أرسين لوبين" ، بل وأعرف

ذلك قبل أن تنبئني أنت ..

- حقا ..!

- نعم .. لقد عرفت ذلك منذ وقت طويل .. أعني منذ ارتقت في أمرك ..

إنني أجريت بعض التحريات دون أن يدري أحد بأمرها ألم تكن تذهب

لمقابلة "لوبين" في منزله ببروك ستريت ؟

فبدأ التردد على وجه "هوبي" .. ثم قال ببطء :

- بلى .. هذا صحيح .. ولكن لماذا لزممت الصمت طوال هذه المدة ؟..

- هذا من شؤوني الخاصة ..

- ومع تعرضك للخطر بوجودي بالقرب منك .. كنت دائما تستبقيني

إلى جانبك ؟..

- لم يكن هناك محل للتفضيل .. فقد كنت أحبك .

- كنت ماذا ؟..

فقالت في إعياء :

- كنت أحبك .. إلا تسمع يا "هوبي بريجز" .. لقد أحببتك ، ولا إخالك

فكرت في أنني أتمتع بما تتمتع به أقل النساء شائنا من العواطف ..

ولكن الحقيقة هي ما قررت مع الأسف .. فكما أعيش عيشة اليائس

أحببت حب اليائس ، ولكن لم يجلب بخاطري أنك تابه بي إلى أن كانت

ليلة الأسس ..

- أودري .. ماذا تقولين ؟..

- إنني لم أقرر غير الحقيقة .. ولكن دعنا من ذلك الآن وأخبرني ، ماذا

قدر لنا ؟..

- إن أصدقائي قادمون بطائرة بحرية .. وكان أن أنبات "هيلوران"

بذلك ، ففكر في أمر لا أشك أنه سينفذه ، فهو ينوي أن يخرج من وعده

للبحارة ، بعد أن استولى على الجواهر ، واحتفظ بها لنفسه .. ومتى

جاء "لوبين" .. أعطى إليه الإشارة المتفق عليها بيني وبينه ، ثم

اصطحبني معه في أحد القوارب إلى الطائرة .. وهو يظن أن في

استطاعته أن يهدد أصدقائي بقتلي إذا لم يذعنوا لما يريد ، بل يظن ؟

أنهم سيضعون أنفسهم تحت رحمته لأنهم مغفلون مثلي ، ومتى تم له الفوز حملك معه إلى الطائرة وانطلق بها لا يلوي على شيء ، لأنه ملم بقيادة الطائرات .

- أما كان في استطاعتك إطلاع البحارة على ماينوي ؟

- ولماذا ؟ إن شيطاننا واحدا أفضل من عشرين ..

- وماذا سيحدث لك ..؟

- ساحل ضيفا على الحيتان ومعى كتلة ضخمة من الحديد .. ومن

عجب حقا أن يواجهني "هيلوران" بهذا المصير المزعج وهو هادئ كالبحر ساعة صفائه وسكونه ..

وساد الصمت .. بينما اشتدت حلكة الظلام من حولهما وأخيرا

سألت:

- فيم تفكر يا "هوبي" ؟

فأجاب :

- إنني أفكر في التطور السريع الذي اتخذته الحوادث .. لقد كنت

أحبك ، فلما علمت أنك كنت تهزئين بي وتمكرين بي حققت عليك ومقتك .. ثم ..

وتوقف .. فلم تشأ الفتاة أن تحثه على الاسترسال ..

استرسل :

- ولكني كذبت على "هيلوران" فقلت له إن حبي قد تحول إلى بغضاء ..

ولم أذكر له أن البغضاء عادت فاتخذت شكل الحب مرة أخرى ، وهو قد

صدقني فيما قلت .. لأنه لم يرفض أن يتركنا معا قبل النهاية .. كي

أتشفى منك .. ووافق على الفور ، قتل الإنسان .. ما أعجبه ..

- ولم سألته الانفراد بي ..؟

- لكي أطلعك على كل شيء .. وأحاول استخلاص الحقيقة من بين

شفتيك .. ومن المحتمل أنني فكرت في أن نتكاتف على إيجاد مخرج من
مازقنا الحرج .. !!

فقالت :

- لك الله يا "هوبي" .. الواقع أنني حاولت جهد طاقتي أن أسحق تلك
العاطفة التي كانت تتأجج بين جوانحي فلم أفلح وغلبت على أمري ..
ووجدتني أخيراً مسوقة إلى سبر حبك لي .. فعمدت إلى تلك المناقشة
التي نصبتك فيها حكماً .. هذا .. ولقد طلبت إلى "هيلوران" أن يخرجك ..
ولكنني حذرتك كذلك من احتساء القهوة .. وكنت أرمي من وراء ذلك كله
أن تتمكن من أخذه على غرة .

فقال "هوبي" في دهشة :

- حقا .. إنها لقصة عجيبة ..!

- ولكنها الحقيقة بحذافيرها ..

- إذن أصغي إلي .. إذا عنت لي الفرصة كي أقذف بنفسي من القارب
أو من الطائرة فسأفعل دون توان .. فقد أستطيع إنقاذك بعد ذلك .. إنني
أحبك .. وعلى استعداد لأن أضحي بكل شيء في سبيلك ..
وساد الصمت ..

وأخيراً قالت الفتاة :

- على العكس .. فانا التي ستفعل ذلك .. لقد قتلت "مورنجايم" لأنه
كانت له أخت في وقت ما .. ثم ..
وساد الصمت مرة أخرى .. وكان صدر الشاب وقتئذ يعلو ويهبط في
حركات سريعة متتابعة ..
واستطردت الفتاة :

- "هوبي برجز" .. ألم تقل إنك أحببتني ذات يوم .

فنهض واقفا على قدميه .. ثم قال :

- بلى هذه حقيقة لا شك فيها ..

- الا تزال تلك الحقيقة كما هي لم تمتد إليها يد المحو أو الزيف..؟!

فتقدم 'هوبي' منها .. واحتواها بين ذراعيه ثم قبلها .. وقال :

- وستبقى تلك حقيقة على مر الزمن ..

الفصل التاسع

جلس "لوبيـن" أمام مقود الطائرة البحرية وعيناه مستقرتان على صفحة الماء وقد بدت عليه دلائل التفكير ، ولم يكن القمر قد أطل على الكون بعد .. على حين كان مصباح اليخت الأمامي يتراءى بضوء باهت من بعيد ، كان وحيدا .. فظل يتابع ببصره اليخت وهو يتهادى فوق الماء الرقاق كعروس تختال يوم الزفاف .

وفجأة .. رأى قاربا يشق عباب اليم قاصدا نحوه في هدوء .. فاعتدل في جلسته وصوب إليه عينيه الحديديتين .

وعجب "لوبيـن" في نفسه .. وراح يتساءل : لم لم يرسل إليه "هوبي" الإشارة المتفق عليها بينهما ؟ .

وبدأت تساوره الريبة .. ومن ثم أدرك أن في الأمر شيئا غير طبيعي .. وأن القارب القادم يحمل إليه سر هذا "الجمود" من جانب صديقه .. وفي حركة سريعة أخرج مسدسه وتهايا استعدادا للطوارئ .

* * *

وتضاعلت المسافة بين القارب والطائرة .. حتى صارت لا تعدو العشرين مترا . فصاح "لوبيـن" في صوت جهوري :

- أهذا أنت يا "هوبي" ؟ ..

فاجابه صوت من القارب :

- نعم .. إنه أنا يا "لوبيـن" ..

فارسـل "لوبيـن" نفـسا طويلا من لغافة التبغ التي كان يضعها بين شفـتيه .. ثم قال :

- إذن قل لرفـاـقك أن يعودوا من حيث أتوا .. وإلا ففي مياه البحر متسع للجميع ..

وعلى اثر هذه الكلمات أطلق "لوبين" بضع رصاصات في الهواء على سبيل الإرهاب ، وترامى إلى أذنيه في تلك اللحظة أمر أصدره أحد ركاب القارب .. وأعقبته ضحكة عالية .

وقال راكب آخر :

- اهذا انت يا "لوبين" ..؟

فتردد هذا هنيهة .. ثم قال :

- نعم .. انا "لوبين" ولكن ماذا يسميك رفاقك أيها البرميل المنفتح ..؟

- انا "جون هيلوران" ..

فقال "لوبين" في تادب وسخرية معا :

- طاب مساؤك يا "جون" ..

وكان القارب قد اقترب من الطائرة حتى استطاع "لوبين" ان يرى رجلا واقفا عند مؤخره ..

واستطرد "هيلوران" في تلك اللحظة :

- اصغ إلي يا "لوبين" .. إن فوهة مسدسي مصوبة إلى قلب مساعدك "هوبي" .. فحذار أن تطلق مسدسك .. وإلا عجلت بنهايته!!
فصاح "هوبي" في حدة :

- بل اطلق النار يا "لوبين" .. لعنة الله عليه ..! فإنني لا أعبا به..
ولكن حذار أن تصيب "أودري" فإنها معنا ..

وللمرة الثانية قهقه "هيلوران" ضاحكا .. وصاح :

- إنها زوجتي المستقبلية .

والقى "لوبين" بلفافة التبغ في الماء وسال :

- حسنا .. هلا اخبرتني عن قصدك يا "هيلوران" .

- إنني قادم إليك . وفور أن اضع قدمي في الطائرة عليك بمغادرتها إلى القارب في هدوء .. وإياك والتفكير في المقاومة أو التفرير بي وإلا

قضيت على مساعدك المسكين بالموت ..

فسال "لوبين" في تهكم :

- حقا ؟..

- نعم .. فانا اود مقابلتك يا مسيو "لوبين" ..

فقال هذا في لهجة لاذعة :

- حسنا ...! إنني طوع امرك .

كانت قد طرات بباله فكرة جنونية .. من تلك الافكار التي لا يلجا إليها إلا متى أغلقت عليه السبل ، ولم يخف على "لوبين" أن "هوبي" قد وقع في شرك نصب له وأن من واجبه إنقاذه مهما كلفه الأمر ، ولكنه لم يفهم الدافع الذي حدا بـ"جون هيلوران" للاستيلاء على الطائرة المائية .. ونزل عليه الوحي فجأة .. وتبلجت له الحقيقة .

"لقد أستولى "هيلوران" على الجواهر" ، كان ذلك هو المنطق الذي يقبله العقل إزاء تصرفات "هيلوران" العجيبة .. وهز "لوبين" رأسه عدة مرات وراح يفكر بسرعة .

* * *

وللمرة الثانية تصاعد صوت "هيلوران" في الفضاء .
ثم هتف :

- إنني قادم إلى الطائرة يا "لوبين" .. فهل أنت مستعد ؟.
فاجاب "لوبين" وهو يرفع أداة غليظة في يده :
- إنني على أتم استعداد ..

وأصدر "هيلوران" امره إلى رجاله .. وسمع "لوبين" صوت المجاديف وهي تضرب وجه الماء بين لحظة وأخرى ، ولم يبق بين القارب والطائرة أكثر من نصف المتر . عندما قفز "هيلوران" إلى الطائرة وهو شاهر مسدسه .

وفي حركة سريعة رفع "لوبين" الاداة وهوى بها فوق اليد التي تحمل
المسدس ، فاطارته وسقط في الماء ، واستولى الجنون على "هيلوران"
فهجم على "لوبين" . وفي اللحظة التالية كان الرجلان في الماء
يتصارعان صراع الموت ..

وفي القارب رفع "هوبي" قدميه الموثقتين وهوى بهما فوق ظهر أحد
المجذفين ، وزار الرجل .. واستدار في جلسته ثم انقض على "هوبي"
وراح يشبعه لكما وركلا ، ولكن "هوبي" لم يعبا بذلك .. بل راح يركل
بقدميه ويضرب بكتفيه كي يشغل الرجلين ريثما يعود "لوبين" .. او
"هيلوران" .

وفجأة .. تعلق رجل بجانب القارب حتى تمايل وكاد ينقلب بمن فيه ،
وفي اللحظة التالية كان "لوبين" يصوب لكمة قوية إلى فك أحد الرجلين
جعلته يترنح ويسقط في قعر القارب .

واحس الرجل الثاني بسن خنجر حاد فوق عنقه . فكف عن القتال
على الفور ، وقال "لوبين" في تلك اللهجة المرححة المشهورة عنه .
- حسنا .. كل شيء هادئ يا "هوبي" .

وفي حركة سريعة .. قطع وثاق الشاب بخنجره ..
وبعد لحظة او اثنتين كانت "اودري" حرة طليقة ..

* * *

وقال "لوبين" يخاطب البحارين في رفق :
- لقد سمعنا رئيسكما منذ لحظات وهو يامركما بالاعتذار من
الطائرة ، وأنا رجل ممن يحترمون وصايا الموتى .. فهايا نفذوا إرادته .
ثم مد يده وأخذ الحقيبة الجلدية الملقاة بجانب "اودري" .
وأطل "لوبين" من نافذة الطائرة .. وقال يخاطب البحارين :
- اظنكما سمعتما أنني ادعى "أرسين لوبين" .. حسنا .. أرجو أن

تذكراني في صلاتكما .. واذكرا ان امامكما مشكلة عويصة هي مشكلة
ضيوف اليخت المساكين وما اصابهم على يد العصابة .. وغدا صباحا
ستكون جميع مواني البحر الابيض المتوسط في انتظار تشريفكم
جميعا .. فلا تنسيا "لوبين" .. طاب مساؤكما .

* * *

وعلى اثر تلك الكلمات دوى صوت محرك الطائرة يشق الفضاء
وبدأت ترتفع في ببطء .. ولم تلبث ان غابت عن الانظار ..

* * *

وبعد اسبوع .. ذهب المفتش "تيل" إلى منزل صديقه اللدود "ارسين
لوبين" في "بروك ستريت" ..
وبادر "تيل" "لوبين" بقوله :

- الواقع انني عاجز عن شكرك يا مسيو "لوبين" .. واظن انه يسرك ان
تعرف ان إحدى السفن الحربية استطاعت ان تقتنص اليخت "كورسيكا
ميد" ، وهو يحاول المرور خلسة من مضيق جبل طارق ليلة الامس ..
فغمغم "لوبين" في سخرية :

- ما انك يا عزيزي "تيل" .. والآن هل لك في كوب من الشراب ؟..
فتهاك "تيل" على أحد المقاعد الوثيرة وقال :

- من الواجب على الرجل البدين الا يتناول كثيراً من المشروبات ولكن
اصغ إلي أولاً ، ماذا حدث للفتاة التي كانت تترزم تلك العصابة ..؟
وماذا حدث للجواهر ..؟

فقال "لوبين" في مرح :

- اطمئن .. ستعرف اليوم كل شيء .. فقد تسلم الجواهر احد
مستشفيات لندن .. وفي استطاعة اصحاب الملايين المحترمين مطالبة
المستشفى "بالامانة" وقتما يشاءون على انني لم اترك لهم تقدير

المكافآت التي سيتبرعون بها للأعمال الخيرية ، وأما عن النقود ، فلم
اعثر إلا على خمسة وعشرين ألفا من الدولارات ومن الصعب ..

وأمسك عن الكلام وسعل .. ثم أردف :

- ومن الصعب علي أن أعرف أين ذهب هذا المبلغ بعد عثوري عليه .

فهز "تيل" رأسه في ببطء .. كان النوم قد بدا يداعب جفنيه .. ثم سال :

- وماذا حدث لـ "أودري بيرون" ، المعروفة باسم الكونتس "أنسيا

مارونا" ..

فصاح "لوبين" في زعر :

- لماذا ؟.. أتريد القبض عليها يا عزيزي "تيل" ؟..

- إن معي أمراً بالقبض عليها ..

فهز "لوبين" رأسه في حزن .. وقال :

- مسكين أنت يا صديقي .. كم يشق علي أن تجهد نفسك وتضيع

وقتك سدى ؟.. كان من الواجب أن تخبرني بذلك من قبل .. على العموم ،

يؤسفني أن أخبرك أنها رحلت منذ ثلاثة أيام إلى مكان بعيد جدا ..

فعبس "تيل" .. واستطرد "لوبين" :

- مهما يكن من أمر .. فقد بلغني أنها قررت التوبة والزواج .. فلا

تخش شيئاً من جانبها في المستقبل يا "تيل" .

فسال هذا في ريبة :

- وكيف وقفت على هذه الأنباء يا "لوبين" ؟..

فابتسم "لوبين" ابتسامة ملائكية .. ثم قال :

- من حمامة زاجلة !..

"تمت بحمد الله"

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم .. !

الروايات الكاملة .. والمعربة للروايات البوليسية العالمية **أرسين لوبين**

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان وبالدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكربون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وارسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جوفيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
٦٠	٥٩	٥٨	٥٧	٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١
						٦٤	٦٣	٦٢	٦١

الإسم : _____

العنوان : _____

ص.ب _____ المدينة : _____ الرمز البريدي : _____

الدولة : _____

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على أي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

الباب الأحمر	١٧	أرسين لوبين بوليس آداب	١
لبرنس أرسين لوبين	١٨	أرسين لوبين بوليس سري	٢
التاج المفقود	١٩	المناسبة الزرقاء	٣
الثعلب	٢٠	أرسين لوبين رقم ٢	٤
الجائزة الأولى	٢١	أرسين لوبين في السجن	٥
الجائزة الكبرى	٢٢	المعركة الأخيرة	٦
الجاوسوس الأعمى	٢٣	أرسين لوبين في موسكو	٧
الجنة المفقودة	٢٤	أرسين لوبين في قاع البحر	٨
الجرائم الثلاثة	٢٥	أرسين لوبين في نيويورك	٩
الجريمة المستحيلة	٢٦	أسنان النمر	١٠
الجزاء	٢٧	الميراث المشؤوم	١١
الجلاد	٢٨	أصبح أرسين لوبين	١٢
الخدعة الكبرى	٢٩	لصوص نيويورك	١٣
الخطر الأصفر	٣٠	اعترافات أرسين لوبين	١٤
الخطر الهائل	٣١	الإبرة المجوفة	١٥
الدائرة السوداء	٣٢	الإنذار	١٦

الغلاف الأزرق	٥١	الرصاصة الطائشة	٣٣
الفخ الرهيب	٥٢	الرهان	٣٤
الفيل الأبيض	٥٣	الزمردة	٣٥
القرم	٥٤	الساحر العظيم	٣٦
القفاز الأسود	٥٥	السر الرهيب	٣٧
القفاز المسموم	٥٦	السرفي العين	٣٨
الكرسي الهربائي	٥٧	السرفي القبعة	٣٩
الكوخ المهجور	٥٨	السهم القاتل	٤٠
اللص	٥٩	السوق السوداء	٤١
اللص الظريف	٦٠	الشريف	٤٢
اللصة	٦١	الصحفي المفقود	٤٣
اللغز المحير	٦٢	الصوت الغامض	٤٤
اللؤلؤة السوداء	٦٣	الطائرة المحترقة	٤٥
المجرم	٦٤	العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨
		الغريقة	٤٩
		الغريمان	٥٠